رسالة إلى الأمة

تاليف

جهاد حجاج

دار شريف للنشر والتوزيع

٨١٦ جهاد حجاج
ج ج
رسالة إلى الأمة / تاليف جهاد محمد حجاج ؛ ط ١ - إدكو :
دار شريف للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠
٢٢٦ ص ؛ ٢٤ سم .
تدمك : ٨ - ٣١ - ٦١٤٣ - ٩٧٧
١- الرسائل العربية . أ- العنوان .

الناشر : دار شريف للنشر والتوزيع
إدكو - شارع سعد زغلول - محافظة البحيرة
تليفون : ٠٤٥ / ٢٩٠٣٦٦١ فاكس : ٠٤٥ / ٢٩٠٣٦٦١ موبايل : ٠١٢٧٧٢٢٩٣٠
رقم الإيداع : ١١٢٥٥-٢٠٠٧
الترقيم الدولي : ٨ -٣١- ٦١٤٣ -٩٧٧

جمع وإخراج : المركز الدولى للتكنولوجيا I.T.C
هنـــاء حســـن عبـــد النبـــى

طبعة ٢٠١٠



إلى كـل مخلـص في عملـه وكـل مـن يبـذل جهـداً مـن أجـل أن يـضيء الطريـق لأبنـاء هـذه الأمـة . الـتي لم يخلـق مثلـها مـن قبـل وإلى أبناء قريتي وإلى الأرض التي عليها قبري .

جهـــاد حجـــاج



المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الذي أهداه الله تبارك وتعالى إلينا، النعمة الكبرى والعظمى وهي نعمة الإسلام .

الذي علمنا أن المؤمن مرآة أخيه إلى الخير وكل ما ينفع الفرد والأمة من أجل ذلك كانت هذه النصائح والرسائل والوصايا التي هداني الله إليها ؛ لأن هذه هي مسئولية كل صاحب قلم أو كلمة أو فكر أو علم أن يبذل كل ما لديه من اجل أن تستعيد هذه الأمة كرامتها وعزتها وكل ما كانت عليه من قبل ، فقد كانت خير أمة أخرجت للناس ، وكانت هذه الرسائل هي بعض مما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما يجب أن نكون عليه لذلك كانت هذه النصائح والتعاليم والوصايا في عدة رسائل ليستفيد بها كل مذنب وواعظ ومعلم وكل صاحب رسالة من هذه الرسائل .

فكانت الرسالة الأولى إلى ولي الأمر لما فضله الله على غيره بهذه المكانة ، ولما عليه من مسئولية خصوصاً أن ولي الأمر إذا أصلح نفسه صلحت الرعية ، وولي الأمر هو كل من تولى أمر من أمور المسلمين سواء كان حاكم أو رب أسرة أو غير ذلك ، ولعل التاريخ خير شاهد كيف كانت أحوال الأمة في عهد الخلفاء الراشدين ؟ خصوصاً في عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز الذي لم يجد سائل ولا فقير يعطيه الزكاة

والصدقة خصوصاً أن ولي الأمر مسئول عن كل فرد من طعام وشراب وكساء، ونشر الدعوة الإسلامية وغيرها خصوصاً أنه قد ثبت عن رسول الله الكثير والكثير من وصايا الخلفاء بالرعية كما بينا في هذا الكتاب حقوق ولي الأمر الواجبة على الرعية .

وكانت الرسالة الثانية إلى كل أب وأم وما يجب عليهم نحو الأبناء من حسن التربية وجمال الأدب التربية على الأخلاق النبوية الإسلامية خصوصاً أن كل من الأم والأب هم القدوة والمدرسة الأولى للأبناء التي يأخذ منها كل أدب حسن وجميل وكذلك ما هو غير ذلك ، ولذا يجب على الآباء غرس حب الفقراء والمساكين وصلة الرحم والمحافظة على حقوق الله تبارك وتعالى والجيران والأخوة لما لذلك من أهمية كما جاء في كتاب الله ﷻ من وصايا لقمان لابنه.

وكانت الوصية للزوج والزوجة وواجب وحق كل منهما على الآخر ؛ لأن الأسرة لا ينصلح أمرها إلى بصلاح الزوج والزوجة أولاً ؛ لأن البذرة الطيبة تنبت شجرة طيبة وكذلك العكس .

ويجب على الزوج أن يعلم زوجته كل ما وصل إليه من علوم الدين وخصوصاً فقه النساء، والنفقة على الزوجة ، وحسن العشرة الطيبة بالمعروف ولا ننسى وصية الأعرابية (أمامة بنت الحارث) في هذا الكتاب لابنتها ليلة زفافها التي يجب على كل أم أن تعلمها لبناتها .

كما تحدثنا في هذا الكتاب عن الأبناء وما يجب عليهم نحو الآباء ؛ لأن أبناء اليوم غداً آباء ، وقد شددنا على الأبناء من حقوق الوالدين ، وما يجب على الأبناء نحو الآباء في حياتهم وبعد مماتهم ، ثم جاءت بعد ذلك رسالة إلى الشباب وهذه المرحلة من العمر الخطير جداً ، وذلك من أن يكون الشباب من السبعة

الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وما يجب أن يكون عليه الشباب من الإيمان وحسن الخلق ، وأن يختار الشباب الأصدقاء الأخيار وأن يكونوا بعيدون كل البعد عن أهل السوء والشر والبعد عن كل شيء حرمه الله .

وكذلك حقوق الشاب نحو خطيبته ، وما يجب عليه وما هي حدوده الشرعية نحو خطيبته ؟

وكانت أهم الرسائل التي كتبتها إلى رجل الدين لما عليه من مسئولية كبيرة نحو هذه الأمة ؛ لأن كل ضال على رجل الدين هدايته ليبين لأبناء هذه الأمة ما أحل لها وما حرمه عليها ، ولذا يجب أن تكون كلمة رجل الدين بلسان الدين ، وأن تكون هي الكلمة الأولى لما وهبه الله من علم وفضل كبير ويجب على رجل الدين التواضع وأن يكون أول من يسعى إلى الخير ، وأول من ينصح للناس ، ولا يكون عكس ذلك .

وكذلك المعلم وكل صاحب كلمة أو قلم أن يكون قدوة طيبة يأخذ عنه كل ما حوله ، فلو أن المعلم أخلص لأصلح أحوال هذه الأمة ويجب على كل معلم أن يتقي الله في تلاميذه وان يعلمهم كل أحوال العلم ، فالبحث عنه جهاد وتعلمه فضيلة وتعلمه للآخرين صدقة جارية ونعم الصدقة.

وكانت رسالة بعد ذلك إلى الطبيب لكي يبذل كل طبيب ما لديه من وقت وجهد وعلم لشفاء مرضاه .

ورسالتي بعد ذلك إلى المريض بتحمل آلام الأمراض ، وليعرف أن هذا المرض هو اختبار من الله ﷻ وأن أكثر الناس بلاء هم الأنبياء .

ثم كانت رسالتي إلى كل صاحب كلمة وقلم من صحفي ومذيع وكاتب وغيرهم ، وما يجب عليهم نحو هذه المهمة الجليلة والعظيمة .

وكانت رسالة بعد ذلك إلى أصحاب العدل من القاضي والمحامي ، وكل من يعمل في هذا المجال أن يتقي الله ، وأن يتحرى الحقيقة حتى لا يكون ظلماً ؛ لأن العدل هو أساس الملك .

وكانت رسالة بعد ذلك إلى الجندي ورجل الشرطة وكل الساهرين على راحة وأمن هذا الوطن الغالي ، وما يجب عليهم فهم المجاهدين قد جعل الله لهم أعظم المنازل في الجنة .

وكانت رسالتي بعد ذلك إلى كل جار لكي يحفظ حقوق جاره كما أوصى بها رسول الله ﷺ وما يجب على الجار نحو جاره .

وكانت رسالتي بعد ذلك إلى كل صاحب مال أن يخرج زكاته ، وأن يجعل من هذا المال صدقات جارية له بعد موته ؛ ليكون هذا المال نافع لصاحبه ، وما يجب عليه وليحمد الله على هذا المال ، وليؤدي حقه نحو الفقراء ؛ لأن هؤلاء الفقراء هم السادة على رؤوسهم التيجان يوم القيامة إذا صبروا على هذا الفقر ؛ لذلك كانت لهم رسالة هامة جداً بما يجب عليهم .

وكانت رسالتي بعد ذلك إلى أصحاب الحرف من أجل أن يتقن كل صاحب حرفة عمله ، ويتقي الله في هذا الأجر من أجل أن يكون مالاً حلالاً وذكرنا بعض من أهل الحرف مثل : الفلاح ، والجزار ، وصاحب الميزان تذكرة بقول الله تعالى :

﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [1]

---

[1]- سورة المطففين : الآية ١

والتاجر وما يجب عليه نحو المشتري وألا يغش ولا يبخس الميزان وألا يغالي في الأسعار وألا يختزن قوت المسلمين وحاجتهم وليتذكر ما فعله سيدنا عثمان بن عفان في حرب العسرة عندما تبرع بثلثمائة بعير محملة بالبضائع وقت العسرة .

وكذلك السائق سجلت له عدة وصايا بما يجب عليه.

وكانت رسالتي إلى الواصي والموصي إليه ليتقي كل واحد منهم ربه في الوصية أنها أمانة ، وليعرف كل. منهم شروط الوصية وكيف تكون .

كل هذه الرسائل التي أعانني الله عليّ كتابتها لم أنسى فيها رسالة إلى أحد أبناء المجتمع الذي أسلم نفسه إلى الشيطان ، وفضل الكسب السريع إنه اللص لكي يجب على كل لص أن يدرك تماماً ما هي النهاية لهذا الطريق من أجل أن يقف مع نفسه ولو دقيقة ؛ لأنه يسيء إلى نفسه قبل أن يسيء إلى الآخرين .

وكانت رسالتي بعد ذلك إلى الراقصة لتعرف كل فتاة وحيدة أن الشيطان قد سخرها لنفسه من أجل أن تكون سبب من أن يقع العديد من الرجال والشباب في برك الشيطان وإنها تتحمل وزرها ووزر هؤلاء من أجل أن تعرف كل من تسير في هذا الطريق ماذا يجب أن تراجع نفسها وتعود إلى طريق ربها بالتوبة .

وكانت رسالتي بعد ذلك إلى المغسل وما يجب عليه من علم وفقه نحو هذا العمل ، وأن يكون محافظاً على أسرار الموتى في الغسل والدفن ، وما يجب عليه من علم تغسيل وتكفين كل من الرجل وغيرها مما يحتاج إليه أبناء الأمة بالإضافة إلى العديد من الرسائل الأخرى .

جهاد حجاج

عضو اتحاد الكتاب الإفريقيين والأسيويين

ولـــي الأمـــــر

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾ [١]

لكل إنسان منا في هذه الحياة حقوق وعليه واجبات ، وفيما يلي شرح لواجبات ولي الأمر وحقوقه .

أولاً واجبات ولي الأمر :

أن يكون ولي الأمر عالماً بكتاب الله ، وبالسنة النبوية الشريفة حتى يستطيع إقامة الحدود لمعاقبة الظالم وأخذ حق المظلوم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ .... ﴾ [٢]

وهناك شروط لإقامة الحد (العقل والبلوغ - العلم بالرجم - الاختيار) ، وان يكون هناك شهود لإقامة الحد ؛ لأن الحد يسقط بظهور البراءة.

وتقول الآية الكريمة :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ.... ﴾ [٣]

أما إذا أكره الزاني أو الزانية على الزنا ، فلا حد على الإكراه لقول الرسول ﷺ " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " .

أما عن السرقة وحدها فقال الله ﷻ :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا.... ﴾ [٤]

١- سورة النساء : من الآية ٥٩.
٢- سورة النساء : من الآية ١٣٥.
٣- سورة النور : من الآية ٢
٤- سورة المائدة :من آية ٣٨.

والمرتد عن الإسلام يقام عليه الحد ولا ميراث له في الإسلام .

أجاز الإمام أبو حنيفة ومالك وأحمد بقتل الساحر وكذلك قاطع الطريق لما يقوم به من سفك دماء وسلب الأموال والتعدي على الآخرين .

وقال تعالى :﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ.... ﴾ (1)

وليحذر كل ولي أمر من استغلال المناصب في المصالح الشخصية ، فكن يا أخي مثل الفاروق عندما كان عاملاً على بيت مال المسلمين كان له شمعتان الأولى من بيت المال ليدير فيها شئون بيت المال والمسلمين والثانية : من ماله الخاص إذا أتاه ضيف لأمر شخصي أطفأ شمعة بيت المال وأشعل شمعته التي هي من ماله.

وتذكر قول الفاروق:" لو أن دابة عثرت بأرض بغداد لسئلت عنها يا بن الخطاب يوم القيامة لماذا لم تمهد لها الطريق ؟"

وأعلم يا أخي أننا نزرع في الدنيا والحصاد في الآخرة ، فازرع خيراً يكن لك خيراً ، واعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.

فعليك يا أخي أن تطبق كل ما جاء في الكتاب والسنة ولا تخاف الناس فمن خاف غير الله أخافه الله من كل شيء .

---

(1)- سورة الإسراء : من الآية ٧١.

﴿ .... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ [1]

وأعلم يا أخي أن الموت يأتي فجأة ، فاليوم يتخطاك إلى غيرك وغداً يتخطى غيرك إليك ، فما دام منصب ولا مقعد ولا مال ولا جاه إذا لم يرحل عنك كل هذا رحلت أنت عنه ، ولو كتب لأحد الخلود لكان أولى به المصطفى ﷺ.

ولي الأمر الرئيس :

عن ابن عمر قال . قال رسول الله ﷺ " كلكم راع ومسئول عن رعيته الأمير راع والرجل راع ومسئول عن أهل بيته والمرأة راعية ومسئولة عن بيت زوجها فكلكم راع ومسئول عن رعيته " متفق عليه .

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[2]

وقال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ ﴾ [3]

وقال تعالى :

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ...﴾ [4]

---

[1] - سورة المائدة : من الآية ٤٧.
[2] - سورة الأحزاب : الآية ٥٨.
[3] - سورة آل عمران : الآية ١٨٥.
[4] - سورة لقمان : من الآية ٣٤.

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله بمنكبي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .

وقال تعالى :﴿ .... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ... ﴾ [2]

وقال تعالى :﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[3]

وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " من يحرم الزحف يحرم الخير كله "

وقال تعالى :﴿ .... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ....﴾ [4]

وقال في كتابه العزيز:﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [5]

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [6]

وولاية الأمر مسئولية كبرى يخشاها كل من أدركها ، ويفرح بها من لا يعلمها فيقول الرسول ﷺ " ستعرضون على الولاية وستكون ندامة يوم القيامة " ويقول عنها سيدنا عمر بن عبد العزيز عندما تولى الخلافة: لقد ابتليت بها .

---

[1]- سورة الأعراف : من الآية ٣٤.
[2]- سورة آل عمران : من الآية ١٣٤.
[3]- سورة الأعراف : الآية ١٩٩.
[4]- سورة النور : من الآية ٢٢
[5]- سورة الشعراء : الآية ١١٥.
[6]- سورة النحل : الآية ٩٠.

واحذر أخي المسلم الإمارة فعن أبي يعلى مقفل ابن يسار ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من عبد يسترعيه الله رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته وإلا حرم الله عليه الجنة" .

وفي رواية ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة " .

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول في بيتي هذا.... : " اللهم من ولي أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فشفق عليه ومن ولى من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به " رواه مسلم .

وعن ابن عمر وأبي هريرة ﷺ أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمر بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله) .

إذا تأملنا الحديث الشريف نجده يحذر ولي الأمر من الطاعة العمياء لكل من حوله لأن هناك أصحاب السوء ، وعليه أن يراعي الله حتى يعصمه الله.

ومن بين واجبات ولي الأمر " العفو عند المقدرة " فالرسول الكريم ﷺ عفا عن كفار مكة رغم أنه كان يملك أمرهم ،وعفا الحسين ﷺ عن جارية عنده لأنها أعطته ريحانة فاعتقها لوجه الله .

ومن واجبات ولي الأمر " الكرم " والإحسان على الفقراء وعليه العدل بين الناس والمساواة بينهم وألا يغلق بابه في وجه أي إنسان.

نهي ولي الأمر عن الحجاب :

الحجاب هو : منع حاجة الناس ، أو حجب ذو الحاجة عن ولي الأمر وهذا أمر خطير يغفله ولاة الأمور حيث أنه من الممكن أن يكون في حاشيته بطانة السوء تمنع حاجة الناس أن تصل إليه .

وفي ذلك قال رسولنا الكريم ﷺ " يا أيها الناس من ولي عليكم عملاً فحجب بابه عن ذي حاجة من المسلمين حجبه الله أن يلج باب الجنة ومن كانت همته الدنيا حرم الله عليه جواري ".

وفي حديث آخر عن أبي مريم الأذدي ﷺ أنه قال لمعاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

" من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين ، فاحتجب دون حاجتهم ، وخلتهم وفقرهم احتجب الله حاجته وخلته وفقره يوم القيامة" .

عدم ظلم الأمير لرعيته :

يقول المصطفى ﷺ "الظلم ظلمات يوم القيامة " أعاذنا الله وإياكم من الظلم ومسئولية ولي الأمر في هذا خطيرة لأنه يحكم بين الناس فمن حكم فليعدل فيقول جل شأنه :

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (1)

﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ .... ﴾ (2)

١- سورة الشورى : الآية ٤٢
٢- سورة الحجرات : من الآية ٩

ويقول تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾[1]

ومن السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة الإمام العادل .

ويقول تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [2]

عدم غش الإمام لرعيته :

على المسلم ألا يغش أخيه المسلم حيث استأمنه الناس على أرواحهم ومـوالهم ويقول الرسول ﷺ " من غشنا فليس منا " وقال ﷺ " أيما راع غش رعيته فهو في النار".

وروى البخاري أن راعي الرعية يموت يوم يموت هو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة .

وصايا الرسول ﷺ للخليفة :

كان الرسول ﷺ يحذر من الإمارة ويقول : (ستحرصون على الإمارة وستكون ندامه يوم القيامة) ، ومن هذه الوصايا ما ورد .

عن أبي أمامه أن النبي ﷺ قال " أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويوقر عالمهم ، وألا يضربهم فيذلهم ، وألا يوحشهم فيكفرهم ، وألا يغلق بابه دونهم ، فيأكل قويهم ضعيفهم"

عن حذيفة قال . قال رسول الله ﷺ "أيما رجل استعمل رجلاً على عشر أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمله ، فقد غش الله ورسوله ﷺ وغش جماعة المسلمين " .

١- سورة إبراهيم : الآية ٤٢.

٢- سورة الشعراء : من الآية ٢٢٧.

وقال الرسول ﷺ : " من حالت شفاعته دون حدٍ من حدود الله فقد ضاد الله، ومن خاصم في باطلٍ وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى نوج مما قال ومن أعان".

قال رسول الله ﷺ " ويلٌ للأمراء ، ويلٌ للعرفاء ، ويل للأمناء ، وليتمسين أقواماً يوم القيامة وان ذوائبهم كانت معلقة بالثرايا يعذبون ولم يكونوا عملوا من شيء على خصومة بظلم فقد باء من الله ﷻ ".

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال إذا قعد إنكم في عمر الليل والنهار في آجال منقوضة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتي بغتة ، فمن زرع خيراً يوشك أن يحصده رغبة ومن زرع شراً يوشك أن يحصده ندامة ولكل زارع ما زرع ولا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص بحرصه ما لم يقدر له ، فمن أعطى خيراً فالله أعطاه ومن وقي شراً ، فالله وقاء المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالسهم رياده " .

تحقيق مبدأ الشورى :

على ولي الأمر أن يشاور من حوله ، فقد كان الرسول ﷺ يشاور أصحابه ويأخذ برأيهم ، فقد أشار عليه أحد الصحابة في غزوة بدر بتغوير الآبار التي حولهم ويبقوا بدر ، فوافق الرسول ﷺ ووقع المشركين في العطش ، كما أشار عليه أحد أصحابه ﷺ في غزوة الخندق بحفر الخندق ووصف الله ﷻ المؤمنين بقوله :

﴿... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ...﴾[1]

﴿... وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ.... ﴾[2]

١- سورة الشورى : من اية ٣٨.
٢- سورة آل عمران: من الأية ١٥٩.

ثانياً : حقوق ولي الأمر :

طاعة ولي الأمر :

يقول الله ﷻ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ .. ﴾ [1]

على الرعية طاعة ولي الأمر ما دام الأمير يحكم بشرع الله ولا يفعل المعاصي ولا يأمرهم بها حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

حيث قال الرسول ﷺ " على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " .

وقال الرسول ﷺ : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع ولي الأمر (الأمير) فقد أطاعني ، ومن عصى الأمير فقد عصاني "

وعن أبي بكر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " من أهان السلطان أهانه الله " .

وعن أنس ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبداً حبشي كأن رأسه زبيبه " رواه البخاري .

الجهاد مع الأمير :

طاعة ولي الأمر واجبه على من استرعاهم ، وهي أوجب إذا كانت للجهاد والدفاع عن كلمة لا إله إلا الله ، وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ الجهاد واجب مع الأمير براً كان أو فاجراً ، وإن هو عمل الكبائر ، والصلاة واجبة

١- سورة النساء من الآية ٥٩.

عليكم خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً ، وإن عمل الكبائر والصلاة واجبة على كل مسلم يموت براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر " .

تحذير ووعيد :

يحذرنا المصطفى ﷺ من الإمارة ، وورد عنه أحاديث كثيرة في هذا الشأن منها : قال رسول الله ﷺ " أول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله ، وفقير فخور وقال الرسول ﷺ " ويل للأمراء.... الخ.

كما قال ﷺ : " ما من أمير عشرة إلا يؤتي به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه إمام أطلقه عدله أو أبقاه جوره " .

وورد عنه ﷺ أنه قال " صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي سلطان ظلوم وغشوم وغال في الدين يشهد عليهم ويتبرأ منهم ".

وقال ﷺ : " أشد الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر وحذر الرسول ﷺ كعب بن عجرة ، يا كعب أعاذك الله من إمارة السفهاء أمراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ".

وقال عمر لأبي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذ به على جر من جهنم فيرتج به الجر ارتجاجه لا يبق عنه مفصل إلا زال عن مكانه ، فإن كان مطيعاً لله في عمله مضى به ، وإن كان عاصياً لله في عمله أتوق به الحجر فهوى به في جهنم مقدار خمسين عام فقال عمر :"من يطلب العمل بها يا أبا ذر من سلت لله أنفه وألصق خده بالتراب" .

كما ورد عن الصالحين في هذا الأمر أقوال منها :

ما جاء عن أبى مسلم الخولاني وهو ينصح معاوية الخليفة الأموي فيقول : "إنما مثلك مثل أجير أؤتمن على ماشية ليحسن رعيها ويوفر ألبانها وينمي الصغيرة ، ويسمن العجفاء فإن هو فعل استحق الأجر وزيادة وإن هو لم يفعل نزل به عقاب مستخلفه ولم ينل أجراً يا معاوية ؛ لأنك إن عدلت مع أهل الأرض جميعاً ثم جرت على رجل واحد مال جورك ، بعد لك يا معاوية لا تحسبن الخلافة جمع المال ، وإغداقة إنما الخلافة العمل بالحق والقول والعدل وأخذ الناس في ذات الله يا معاوية ، إن الناس لا يبالون بكدر الأنهار ما صفا النبع وطاب ، وإن كان الخليفة من الناس مكان النبع الذي يرجون صفاءه .

ويقول أبو مسلم أيضاً :" لا يصلح الناس إلا بالإمام ، ولا يصلح الإمام إلا بالناس " وعلى ولاة أمور المسلمين منع مسابقات الرقص وسيدات الجمال .

ويقول إبراهيم ابن آدهم :

إذا أردت أن تقترب من درجة الصالحين ، فاغلق باب الراحة وافتح باب الجهاد ، وأغلق باب النوم وافتح باب السهر واغلق باب الأمل وتأهب للموت .

أمير عادل - وظالم :

لقد قص لنا القرآن الكريم عن بعض الأمراء الظالمين منهم : قارون ، وفرعون ، وهامان ، وعرفنا من التاريخ وكتب الصحابة والتابعين عن بعض الأمراء العادلين وسنسوق لكل أمير مثال.

الأميـر الظالـم من القـرآن (قارون)

يقول الله جل شأنه :

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾ (١)

كان قارون من قوم سيدنا موسى ، وأعطاه الله من المال الكثير والكثير حتى إن مفاتيح خزائنه كان تحتاج إلى رجال أولى بأس كي يستطيعوا حملها ونصحه الصالحين بالعمل للآخرة

وعدم الفساد في الأرض ، فقال ﴿ ... إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي .... ﴾ (٢)

ولم ينفق من هذا المال حيث اعتقد أنه اكتسبه بعلمه وذكائه فما شأن الفقراء بهذا المال.

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣)

فكان الناس يتمنون المال الذي عنده ، الصالحين بالعمل الصالح والصبر ، وجاء الانتقام الإلهي حيث قال :

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنْتَصِرِينَ﴾ (٤)

١- سورة القصص : الآية ٧٦.
٢- سورة القصص : من الآية ٧٨
٣- سورة القصص : الآية ٧٩
٤- سورة القصص : الآية ٨١

الأمير العادل – عمر بن عبد العزيز :

لقد أكد لنا التاريخ وكتب الصحابة والتابعين أن عهد ولاية عمر بن عبد العزيز كانت من أزهى عهود الدولة الإسلامية ، وأنها كانت تسعة عشر شهراً تعادل تسعة عشر قرناً من الزمان لما فيها من العدل .

قال عمر بن المهاجر قال عمر بن عبد العزيز ﷺ لي :" إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلباني ثم قل : يا عمر ، ما تصنع .

كان عمر بن عبد العزيز إمام عادل يساوي بين الغني والفقير يخاف الله في كل أموره ، فكان يجعل لأصحاب الحاجات رواتب شهرية ، وكان يجعل لكل رجل كفيف من يقوده إلى أموره ، وكان يرفع حائط من أنخفض حائطه أمنة اللصوص وكان يمشي بين الناس يتتبع أمور الرعية بأمان دون أن يكون هناك حرس يحميه وذلك ؛ لأنه لم يظلم أحداً فلا يخاف من أن يظلمه أحد.

وفي سيدنا عمر بن الخطاب كتب ومجلدات تحكي لنا عدله ولقبه "الفاروق" لأنه فرق بين الحق والباطل ، سيدنا عمر بن الخطاب أقام على ابنه الحد لذلك انطبق عليهم قول الرسول ﷺ " سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله منهم الإمام العادل "وأخيراً ، أوصيك أخي بكتاب الله من قال به صدق ومن حكم به عدل وسنة الرسول المصطفى ﷺ ، وإياك أخي ودعوة المظلوم ، فإنها لا ترد ويقسم المولى ﷻ بنصرتها ولو بعد حين .

يا راضياً باسم الظلم ، كم عليك من المظالم السجن جهنم والحق الحاكم ولا حجة لك فيما تخاصم القبر مهول ، فتذكر حبسك والحساب طويل فخلص نفسك العمر كاليوم ، فبادر حتمك تفرح بمالك والكسب خبيث ، وتمرح بآمالك والسير حثيث ، إن الظلم لا يترك منه قدر أغلة فإذا رأيت ظالماً قد سطا فتم له فربما بات فأخذت جبنة من الليل نملة .

الأب

الأب بالنسبة للأسرة : كالقلب بالنسبة لجسم الإنسان هو عماد الأسرة هو محركها ، ولذلك فإن عليه مسئولية كبرى تجاه أبنائه ، فكل إنسان منا له رسالة في الحياة ، ورسالة الأب هي التربية الحسنة لأبنائه حتى يسيروا على الطريق المستقيم فينهض المجتمع كله ؛ ولذلك اخترت هذا الموضوع لأضع نصائح هامة من الكتاب والسنة لكل أب .

تقبل المولود :

على كل أب منحه الله هبة الأبناء أن يقبل هذه الهبة بالفرحة والسرور فيقول تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (1)

في عهد الجاهلية والظلام كانوا يقتلون البنات ، ويخافون من أن يلحق بهم العار فيقول تعالى :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (2)

1- سورة الإسراء آية ٣١.
2- سورة النحل الآية ٥٨، ٥٩

وجاء الإسلام وأنار الطريق فيقول المصطفى ﷺ: " إن من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة "

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال :" من كان له ثلاث بنات ، يصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته ، فقال رجل وابنتان فقال رسول الله :"وابنتان " فقال رجل فواحدة فقال رسول الله ﷺ: وواحدة " رواه الحاكم .فعلى الأب عدم التمييز بين الأبناء في أي شيء ولو في ابتسامة.

اختيار اسم الأبناء والعقيقة :

عندما يرزق الإنسان بمولود لابد أن يؤذن في أذنه اليمنى حتى يجعله الله من المسلمين المقيمين الصلاة ، ثم يختار له اسماً حسناً مثل عبد الله وعبد الرحمن وأحمد ومحمد .. وذلك لقول الرسول ﷺ " أحب الأسماء عبدالله ، وعبد الرحمن وأن يقيم له العقيقة في سابعه ومضاعفاته حسب إمكانياته ليحفظه الله من الشيطان لقول الرسول ﷺ " كل أمريء مرهون بعقيقة " .

وعن أسماء قالت . قال رسول الله في العقيقة :" عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة" .

الأب قدوة حسنة لأبنائه :

على كل أب أن يكون قدوة حسنة لأبنائه في كل شيء في قوله ، وفعله، وحركاته ، وسكونه ؛ لأن أول ما يتعلم الطفل في هذه الأسرة ، فإن كانت صالحة صلح الابن وفي هذا قال الرسول ﷺ " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس ".

فعلى الأب أن يلتزم الصدق في أقواله وأفعاله وعليه أن يعود أبنائه على المساجد وحلقات العلم ولا يحتاج ذلك من الأب الجهد الكثير ؛ لأن الابن يفعل

كما يفعل أباه ، وهذا للأسف ما ينقص كثيراً من الأسر المسلمة ألا وهي ضياع القدوة الحسنة فالأب يأمر بالصدق ، ويعطي دروساً ، ولا يلتزم هو بالصدق ، ولو في أبسط الأمور مما جعل الأجيال تضطرب بين الصواب والخطأ ، وظهر ما نسميه الآن بتناقص القيم وانهيار المجتمع ، كل هذا يرجع إلى ضياع " القدوة الحسنة ".

تعليم الأب الصلاة لأبنائه :

مما لا شك فيه أن الصلاة عماد الدين وهيّ أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة وهي الفاصل بين الكفر والإيمان ولذلك وجب على كل أب أن يعلم أبنائه الصلاة .

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا.... ﴾ (١)

فعلى الأب أن يحافظ على صلاة الجماعة ليعود أبنائه على ذلك لقول الرسول ﷺ "صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعاً وعشرين درجة ، وذلك إن أحدهم إذا توضأ ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفع الله بها درجة وخط عنه بها خطيئته حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم أرحمه ، اللهم أغفر له ، اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه " متفق عليه .

ولقول الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٢)

١- سورة طه من الآية ١٣٢
٢- سورة البقرة الآية ٣

قال رسول الله ﷺ " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع .

وقال تعالى :﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ [1]

ولقوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [2]

ويجب على الأب أيضاً أن يعود أبنائه الصلاة في المساجد والمحافظة على النوافل والصلوات الأخرى مثل : صلاة كسوف الشمس ، وخسوف القمر ، والصلاة على الميت ، وإتباع الجنائز ، وصلاة الاستسقاء ، وصلاة العيدين ، وصلاة التراويح في شهر رمضان وغيرها من الصلوات المباركة.

لابد أن يعلم الأب ابنه أن يكون مظهره طيب أثناء ذهابه للصلاة لقول الله تعالى :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ... ﴾ [3]

الإيمان بالله وبالغيب والكتب السماوية والرسل :

على الأب أن يكون مؤمناً بالله حق يغرس ذلك في نفس أبنائه أن يعلموا أن الله واحد خالق الكون رازق البشر يحي ويميت ، وأن هناك بعث وحياة أخرى ، وحساب ، وثواب ، وعقاب ، وأن يؤمن بالملائكة رغم أننا لا نراها ، وأن الكتب

١- سورة الشعراء الآية ٢١٤.

٢- سورة مريم الآية ٥٩

٣- سورة الأعراف من الآية ٣١.

السماوية ثلاث كتب : التوراة نزلت على سيدنا موسى والإنجيل ونزل على سيدنا عيسى ، والقرآن نزل على رسولنا الكريم .

وأن يؤمن بوجود الأنبياء والرسل ، وأن محمد هو خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ لقول الله تعالى :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ.... ﴾[1]

وأن يعوده على قراءة السنة النبوية الشريفة ، وفهم الأحاديث والعمل بها ، وحب الرسول ﷺ ، وحب آل البيت الأطهار وأصحاب الرسول ﷺ ، وأن يهتدي بهديهم فيقول تعالى :

﴿ ..... إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾[3]

١- سورة البقرة من الآية ٢٨٥
٢- سورة الأحزاب من الآية ٣٣.
٣- سورة محمد الآية ٢

تعليم الأبناء فرض الزكاة والإحسان إلى الفقراء :

على الأب أن يخرج الزكاة عن أولاده ، وأن يعلمهم كيفية إخراجها ، ولمن تستحق لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

وأن يعلم أبناءه أن الزكاة حق للفقراء في مال الأغنياء كي لا يحسد الفقير الغني ويعيش الجميع في سلام ورخاء.

تعليم الأبناء حسن الخلق :

إن حسن الخلق من الإيمان فيقول الإمام الحسن : (حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى وكف الأذى)وقال المصطفى ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

ومن حسن الخلق الصدق وعلى كل أب أن يعود أبنائه على الصدق والمسلم صادق يحب الصدق في الظاهر والباطن وقال الرسول ﷺ " عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً "

ويقول تعالى :﴿... فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾[2]

وعلى المسلم أيضاً أن يعلم ابنه خلق الإسلام فقال المصطفى ﷺ " ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا " ولقوله أيضاً " من لا يَرحم لا يُرحم"

١- سورة التوبة الآية ٦٠.
٢- سورة محمد من الآية ٢١.

وعلى المسلم أن يدرب أبنائه على التوبة والاستغفار لقول الله تعالى:

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ... ﴾[١]

ولقوله تعالى:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢]

ومن حسن الخلق - أيضاً - الإحسان إلى الجيران فيقول المصطفى ﷺ: "أتدرون ما حق الجار على جاره " ثم قال: "حق الجار على جاره إذا استعان بك فأعنه، وإذا استنصرك انصره، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدته عليه، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته، وإن أصابه خيراً هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه، وإذا اشتريت فاكهة أهديته، فإن لم تفعل تدخلها سراً... الخ .

ويقول المولى ﷻ:

﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .... ﴾[٣]

١- سورة هود من الآية ٩٠.
٢- سورة البقرة الآية ١٦٠
٣- سورة النساء من الآية ٣٦.

وعلى الأب أن يدرب أبناءه على التوبة ، والاستغفار ، وعلى الصبر ، فيقول الله تعالى:

﴿ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ .... ﴾ (١)

ويقول تعالى :

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾(٢)

ولقول الرسول ﷺ " من يرد الله به خيراً يصب منه "

أن يعود الأب أبناءه على صلة الرحم ، وزيارة الأقارب .

وعلى الأب أن يربي أبناءه على مراقبة الله ﷻ وذلك لقوله تعالى :

﴿... وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ... ﴾(٣)

ولقوله تعالى :﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾(٤)

ولقول الرسول ﷺ :" اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن "

وعلى الأب أن يعلم أبناءه التوكل على الله لقوله تعالى :

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ... ﴾(٥)

ولقوله تعالى :﴿ ... وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(٦)

١- سورة الأحزاب من الآية ٣٥
٢- سورة البقرة الآية ٤٥.
٣- سورة الحديد من الآية ٤.
٤- سورة غافر الآية ١٩.
٥- سورة الفرقان من الآية ٥٨.
٦- سورة المجادلة من الآية ١٠.

ولقوله تعالى :﴿... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ .... ﴾ (١)

وعلى الأب أن يعلم أبناءه الاستقامة لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٢)

وعلى الأب أن يدرب أبناءه على فعل الخيرات والتسابق إليها لقوله تعالى:

﴿... فَاسْتَبِقُوا .... ﴾ (٣)

ولقوله تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ (٤)

وأن يدل الناس على فعل الخير لقول الرسول ﷺ " لا تحقرن شيء من المعروف ولو أن تلقي أخاك بوجه طليق " ومن ذلك عيادة المريض .

على الأب أن يربي أبنائه على الإيثار وحُب الخير لقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥)

على الأب أن يربي أبناءه على الإيمان بالقضاء والقدر ، والرضا بما قسمه الله له ، وألا يجري وراء الضلالات مثل : السحر ، والشعوذة لقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ... ﴾ (٦)

ولقول الرسول ﷺ : " اجتنبوا السبع الموبقات " المهلكات " وذكر منها السحر وحد الساحر القتل .

١- سورة الطلاق من الآية ٣
٢- سورة فصلت الآية ٣٠.
٣- سورة المائدة من الآية ٤٨.
٤- سورة الواقعة الآية ١٠.
٥- سورة الحشر من الآية ٩.
٦- سورة البقرة من الآية ١٠٢.

على الأب أن يعلم أبنائه أن الإيمان الحقيقي هو ما وقر في القلب وصدقه العمل لقول الرسول ﷺ " إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ".

تعليم الأبناء كتاب الله والسنة النبوية الشريفة :

على كل مسلم أن يلتزم بكتاب الله ، والسنة النبوية لكي يسير على الطريق المستقيم ، ويعلم أبنائه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لقول المصطفى ﷺ : " اثنان ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي "

ولقول الله تعالى : ﴿ ... مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ... ﴾ (١)

ويثاب الأب على تعليم ابنه القرآن ، وذلك لقول الرسول ﷺ " يكسى والد حامل القرآن يوم القيامة تاج الوقار الياقوته فيه خير من الدنيا وما فيها" وأن يعلمهم أن يعملوا بما في كتاب الله مثل :

﴿ ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى ... ﴾ (٢)

فعن عمرو الأنصاري البدري ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " .

وعلى الأب أيضاً أن يعلم ابنه حب الآخرين من إخوانه المسلمين لقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ .... ﴾(٣)

فعن الوليد عبادة بن الصامت ﷺ قال : " بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر ، واليسر ، والمنشط ، والكرب ، وعلى أثره علينا ، وعلى ألا ننازع

١- سورة الأنعام من الآية ٣٨.
٢- سورة المائدة من الآية ٢
٣- سورة الحجرات من الآية ١٠.

الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى برهان فيه ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم " .

وعلى الأب أن يغرس في أبنائه تعظيم الحرمات لقوله تعالى :

﴿ ... وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ .... ﴾[١]

أن يدرب الأب ابنه على عدم تتبع عورات المسلمين وأن يسترها لقول الرسول ﷺ " من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " .

أن يربي الأب أبناءه على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والإصلاح بين الناس لقوله تعالى :

﴿ ... فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ .... ﴾[٢]

ولقوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ .. ﴾[٣]

عن أبي موسى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ، والجاف عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط " .

على الأب أن يعلم أبناءه حب العلم واحترام العلماء لقول الرسول ﷺ " إن العلماء ورثة الأنبياء " ولقوله تعالى :

﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .... ﴾[٤]

١- سورة الحج من الآية ٣٠.
٢- سورة الأنفال من آية ١.
٣- سورة آل عمران من الآية ١١٠.
٤- سورة الزمر من الآية ٩

وقال تعالى :﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...﴾[١]

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [٢]

وعلى الأب أن يعلم أبناءه غض البصر لقوله تعالى :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ... ﴾[٣]

وقال تعالى :

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ... ﴾[٤]

تدريب الأبناء على آداب الطعام والاستئذان :

على الأب أن يدرب أبناءه على آداب الطعام لكي تكون سلوكيات المجتمع إسلامية ، فيصلح أمرنا وقال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ* إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ... ﴾ [٥]

عليه أن يعلم أبناءه البعد عن المحرمات من الطعام ، وأن يكون طعامه حلالاً من عمل يده لقول الرسول ﷺ " أطب مطعمك تكن مستجب الدعوة " ولحديث أبي هريرة ﷺ قال أخذ الحسن بن علي تمرة أو تمرتين من تمر الصدقة ، فقال رسول الله ﷺ :" ارم بها ، أما علمت أنا آل محمد لا نأكل الصدقة ".

١- سورة فاطر من الآية ٢٨.
٢- سورة الكهف الآية ٦٦.
٣- سورة النور من الآية ٣٠.
٤- سورة النور من الآية ٣١.
٥- سورة البقرة الآية ١٧٢، ومن الآية ١٧٣.

وعلى الأب أن يعلم أبناءه آداب الطعام من حيث الجلوس ، وأذكار ما قبل وبعد الطعام ، فعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن الأسد ربيب رسول الله قال : " كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصفحة " فقال لي رسول الله : " يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد " .

ويقول الله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ... ﴾ (1)

وعلى الأب أن يعلم أبناءه آداب الاستئذان ؛ لأن ذلك من خلق المسلم الطيب لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ العِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ

١- سورة النور من الآية ٦١.

حَكِيمٌ* وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

ولقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ* لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾[2]

اختيار الصديق :

على الأب أن ينصح أبناءه باختيار الصديق الصالح لقول الله تعالى:

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ [3]

ولقول الرسول ﷺ : " إنما مثل الجليس الصالح ، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تبتاع منه وإما تجد ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما تجد منه ريحاً نتنة".

ولقول الرسول ﷺ : " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل" وهذه قضية هامة تؤثر في المجتمع ، وعلينا اختيار الصديق النافع" .

١- سورة النور الآية ٥٨، ٥٩.
٢- سورة النور الآية ٢٧، ٢٨، ٢٩.
٣- سورة الكهف من الآية ٢٨.

زواج الأبنــــاء :

على الأب أن يختــار لأبنائـه الأم الـصالحة لقـول الرسـول ﷺ " تخـيروا لـنطفكم فإن العرق دساس " .

ولقــول الرســول ﷺ : " إذا جــاءكم مــن ترضـون دينــه فزوجــوه ، إلا تكــن فتنــة في الأرض وفساد كبير " .

علــى الأب أن يختــار لولــده فقــال رســول الله ﷺ " تــنكح المــرأة لأربــع لحــسبها ، ولجمالها ، ولمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت (سلمت) يداك".

كما يجب عليه أن يختار لابنته ، ولا يجبرها على الزواج ، وقال تعالى:

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ... ﴾[1]

وقال رسول الله ﷺ : " من زوج كريمته من فاسق قطع رحمها ".

وقيــل مــن زوج ابنتــه ظالمــاً أو فاســقاً أو مبتــدعاً أو شــارب خمــر ، فقــد حــسبني على دينه وتعرض لسخط الله لما قطع من الرحم وسوء الاختيار.

جــاء رجــل يــسأل الحــسن بــن علــي بــن أبــي طالــب قــائلاً : " إن لــي بنتــاً فمــن تــرى أن أزوجهــا " قــال : " زوجهــا مــن يتــق الله ، فــإن أحبهــا أكرمهــا ، وإن بغــضها لم يظلمها" .

وعلــى الــوالي أن يختــار لكريمتــه ، فــلا يزوجهــا إلا لمــن لــه ديــن ، وخلــق ، وشــرف ، وحسن سمعة ، فإن عاشرها عاشرها بمعروف وإن سرحها سرحها بإحسان .

١- سورة القصص من الآية ٢٧.

وعلى الأب ألا يجبر ابنته على الزواج ، فيجب عليه أن يستأذنها إذا كانت بكراً وأن يطلب أمرها إذا كانت ثيباً لقول الرسول ﷺ " الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن ، وإذنها صمتها ".

على الأب ألا يغالي في المهور ، وألا يجهد الشباب من كثرة المطالب ، فكلما كان الزواج بسيطاً كان مباركاً .

وصية لقمان لابنه :

قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ* وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [1]

نصيحة أخيرة :

أخي المسلم لا تكن أباً متسلطاً وكن أباً ديمقراطياً ، يعامل أولاده بالحسنى والحب هو أقصر طريق للتربية والقدوة الحسنة هي خير معلم .

١- سورة لقمان من الآيات { ١٣ : ١٩ }

الأم

الأم هـي نبـع العطـاء وهـي الـشمعة الـتي تـنير في الظـلام ، وذلـك عنـدما تقـوم بـدورها ؛ لأنهـا تحمـل عبـأ الأسـرة علـى كاهليهـا ، فـإذا أحـسنت صـلحت الأسـرة وإن أسـاءت فقـد أفـسدت أسـرتها ، بـل والمجتمـع كلـه ؛ لأن الأسـرة هـي لبنـة المجتمـع الـذي نعـيش فيـه ، والأم بـدورها هـي عمـاد تلـك الأسـرة ، ولأهميـة دور الأم في حيـاة الأسـرة والمجتمـع كلـه لخـصت نصائح لأمهات المسلمين .

طاعة الزوج :

علـى كـل أم مـسلمة طاعـة زوجهـا ؛ لأن في طاعـة زوجهـا طاعـة لربهـا ، وهـدوءاً لكـل أفـراد أسـرتها ويقـول المـصطفى ﷺ حـين سـألته الـسيدة عائـشة رضـي الله عنهـا (أي النـاس أعظـم حقـاً علـى المـرأة ؟ قـال رسـول الله (زوجهـا) قلـت (فـأي النـاس أعظم حقاً على الرجل) قال (أمه) .

وروى الـرازي والطبرانـي أن امـرأة ذهبـت إلى رسـول الله وقالـت : يـا رسـول الله ، أنـا وافـدة النـساء إليـك إنـك ذكـرت مـا للرجـال في الجهـاد مـن الأجـر والغنيمـة ، ثـم قالـت : فمـا لنـا مـن ذلـك فقـال ﷺ : أبلغـي بقيـة النـساء إن طاعـة الـزوج واعترافـاً بحقه مثل ذلك وقليل منكن من يفعله .

ويقول الله تعالى :

﴿... فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ ... ﴾[1]

١- سورة النساء من الآية ٣٤.

رعايــة الأبنــاء :

أولاً في فترة الرضاعة :

على الأم أن ترضع أطفالها لقول الله تعالى :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (١)

ولقوله تعالى أيضاً : ﴿ ... وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ.... ﴾ (٣)

وعليها أيضاً أن تختار له المربية الصالحة لقوله تعالى :

﴿ ... هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ (٤)

وعلى الأب إذا تزوجت امرأته بعد الوضع والعدة فعليه أن يحضر له مربية أو مرضعة

﴿ ... وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾ (٥)

وإذا طلــق الأب الأم ، فعليهـــا أن ترضـــع المولـــود مقابـــل الأجـــر ، ويكـــون في حضانتها حتى تتزوج لقوله تعالى :

﴿... فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ... ﴾ (٦)

١- سورة البقرة من الاية ٢٣٣.
٢- سورة الأحقاف من الآية ١٥.
٣- سورة القصص من الآية ٧.
٤- سورة القصص من الآية ١٢.
٥- سورة الطلاق من الآية ٦ .
٦- سورة الطلاق من الآية ٦.

الأم قــدوة حسنـــة :

على كـل أم أن تخـاف الله في أولادهـا ولا تفعـل المعاصـي أمـامهم مهمـا كانـت هـذه المعاصـي صـغيرة ؛ لأن الأم هـي الحـضن الأول للطفـل وهـي المدرسـة الأولى في الحياة ، فعليها أن تكون قدوة حسنة لأولادها في سلوكها وأقوالها .

على الأم أن تعلـم أولادهـا الـصلاة ، وأركانهـا ، وقـراءة القـرآن ، والـسنة النبويـة لقـول الرسـول ﷺ : " إن الله ﷻ يقـول يـوم القيامـة أكتبـوا لحـافظ القـرآن بـراءة مـن النـار وأكتبـوا لمعلـم القـرآن بـراءة مـن النـار ، وأكتبـوا لأم حامـل القـرآن بـراءة مـن النار، وهذا هو فضل القرآن الكريم " .

ولقـول الرسـول ﷺ مـن أراد الـدنيا فعليـه بـالقرآن ، ومـن أراد الآخـرة فعليـه بـالقرآن ، ومـن أرادهمـا معـاً فعليـه بـالقرآن ، اللـهم لا ترحمنـا مـن هـذا الفـضل يـا واسع الفضل .

وعلـى الأم أن تعلـم أبناءَهـا العـادات الإسـلامية لقـول رسـول الله ﷺ : " كـل مولـود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يعجمانه " .

على الأم أن تـشارك في تأديـب وتربيـة الأبنـاء لقـول الرسـول ﷺ " علمـوهم ، وأدبـوهم ، وفقهـوهم " وخـصوصاً المحافظـة علـى الـصلاة لقـول الرسـول ﷺ " مـروهم بالـصلاة لـسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع " .

كمـا لا يجـوز أن يجمـع الأب والأم بـين الأبنـاء في فـراش واحـد مـا دامـت الحيـاة متيسرة وأن يحافظ كلاً من الأب والأم على أولاده لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴾ [1]

١- سورة التحريم من الآية ٦ .

وذكر الإمام الشافعي أن الأم أحق بحضانة وتربية الأطفال ؛ لأن الأم فطرت على ذلك أما الأب فليس له القدرة على ذلك ، وله الحق في رؤية الابن إذا كان هناك انفصال .

على الأم أن تربي أولادها على تحمل المسئولية وأداء الواجبات .

يجب على كل أم مسلمة أن تربي أولادها على الأخلاق الحميدة .

على الأم أن تكسب أولادها الصبر على البلاء والإيمان بالقضاء والقدر.

على الأم أن تغرس في أطفالها حب العلم وأهله وتشجعهم على طلبه.

مسئولية الأم في إكساب أولادها الخلق الحسن :

- على الأم أن تربي أولادها على الإيثار وحُب الآخرين وألا يأخذ أحد منهم ما ليس له الحق فيه وأن يحترم الآخرين .
- على الأم أن تربي أولادها على الصدق والأمانة وقول الحق .
- وعلى الأم أن تربي أبناءَها على صلة الرحم والإحسان إلى الجيران وإلى الفقراء وأن تغرس فيهم حب القرآن ، والعمل به وفعل الخير .
- على الأم أن تغرس في أبنائها حُب الوطن والولاء له .
- على الأم عدم التمييز بين الأبناء لا بين الذكور والإناث ولا الكبار ولا الصغار حتى تكون التنشئة سليمة لأن هذا يورث الكراهية والغيرة بين الأبناء .
- على الأم تعويد ابنها على الأذكار ، وآداب الطعام والاستئذان وواجب الضيف.
- على الأم أن تغرس في أبنائها الشجاعة وحُب الجهاد .
- على الأم أن تربي أولادها على الإيمان بالله ، والرضا بما قسمه الله ، والتوكل على الله ، وحب العمل .
- على الأم أن تعود أولادها على النظافة ، والنظام ، وحُب الجمال .

❁ علـى الأم أن تربـي أولادهـا علـى كـل مـا هـو إيجـابي ومفيـد ، وأن يكـون لهـم شخصية منفردة .

❁ على الأم المسلمة أن تراعي صحة أبنائها حتى تربي لنا جيلاً صحياً .

❁ على كل أم أن تكون صريحة واضحة في أقوالها وأفعالها حتى تكون قدوة لأبنائها .

همســة أخيــرة :

إلى كـل أم مـسلمة حـافظي علـى أن تكـون حياتـك هادئـة مـع زوجـك لأن هـذا الهـدوء النفـسي يـنعكس علـى الأطفـال ، وأن تكـون خلافتـك الأسـرية بعيـداً عـن مـرأى الأطفـــال ، وإذا تناقـــشت أنـــت وزوجـــك يكـــون بالتفـــاهم وبالكلمـــة الطيبـــة . فالخلافـات الأسـرية بـين الأم والأب تنـشئ المـشاكل النفـسية لـدى الأطفـال وأذكـرك بقول الله ﷻ:

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[1]

١- سورة النساء الآية ١٢٤.

الـــزوج

لقد شرع الله ﷻ الزواج ، وقال في كتابه الكريم :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١)

وقوله تعالى :﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا ... ﴾ (٢)

وقال رسول الله ﷺ " تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة "(٣)

وقال ﷺ " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج " (٤)

وكذلك قول الله ﷻ :﴿... فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ... ﴾ (٥)

﴿ وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ... ﴾ (٦)

كفاءة الزوج للزوجة :

أن يكون الزوج حراً ذا خلق ودين وأمانة لقول الرسول ﷺ " إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه إلا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" (٧)

أن يعطي الزوج المهر لزوجته لقول الله تعالى :

﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً .... ﴾ (٨)

١- سورة الروم الآية ٢١.
٢- سورة يس من الآية ٣٦.
٣- فقه السنة صـ ٢/١٣٨.
٤- متفق عليه .
٥- سورة النساء من الآية ٣.
٦- سورة النور من الآية ٣٢.
٧- " رواه الترمذي "
٨- سورة النساء من الآية ٤.

الوصية بالنساء :

قال رسول الله ﷺ " استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج ، وأعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء "[1]

وروى أن المرأة خلقت من ضلع لن يستقيم لك على طريق ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها ، ولابن ماجه " ألا فاستوصوا بالنساءِ خيراً فإنما هن عوان" أسيرات" عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع ، واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا عليكم حقاً ، فحقكم عليهن أن لا يواطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا في كسوتهن وطعامهن "[2]

وروى عن الترمذي " من كانت عنده امرأتان ، فلم يعدل بينهما ، جاء يوم القيامة وشقه ساقط " [3]

ولقد أوصى الله ﷻ بالنساء لقوله تعالى :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾ [4]

١- رواه البخاري ومسلم   خطب الرسول صـ ١٢١.
٢- خطب الرسول صـ ١٢١.
٣- الزواجر لابن حجر ج١صـ ٣٢
٤- سورة النساء من الآية ١٩.

وقال بن مسعود لم يبقى من أجلي إلا عشرة أيام وأعلم أني أموت في أخرها ولي طول النكاح فيهن لتزوجت مخافة الفتنة .

العفـــة :

قال رسول الله ﷺ " لا تزنوا فيذهب الله لذة نسائكم من أجوافكم وعفوا تعف نساؤكم إذ بنى فلان زنوا زنت نساؤهم "(١)

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ "إن المرأة تقبل في صورة شيطان ، وترى في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم من امرأة ما يعجبه ، فليأت أهله فإن ذلك بردة عن نفسه "(٢)

وعلى الزوج أن يحافظ على بيته ، وأن يغار على زوجته بالحدود المشروعة لقول الرسول ﷺ " إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي العبد بما حرم عليه "(٣)

ما أسعد زوج الصالحة :

قال رسول الله ﷺ "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها ومالها " (٤)

١- خطب الرسول صـ ١٩٨
٢- رواه مسلم وأبو داود والترمذي - فقه السنة صـ٢/٣٨
٣- فقه السنة صـ ٢/٣٢١
٤- خطب الرسول صـ ١١٨

ولقول الله تعالى :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ... ﴾[1]

المعاشرة بالمعروف :

قال الله تعالى :

﴿ ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[2]

وقال تعالى :

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ... ﴾[3]

۞ وقال رسول الله ﷺ " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" .

۞ وسأل معاوية رسول الله ﷺ : قال يا رسول الله : ما حق الزوجة على أحدنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا إكتسيت ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت "[4]

۞ وكان الرسول ﷺ إذا ذبح شاة يقول : " أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة" .

وقال تعالى :﴿ ... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾[5]

١- سورة النساء من الآية ٣٤.
٢- سورة النساء من الآية ١٩.
٣- سورة الطلاق من الآية ٦.
٤- فقه السنة صـ ٣٠٥
٥- سورة البقرة من الآية ٢٢٨.

❁ ولقول الرسول ﷺ عن النساء " ما أكرمهن إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم[1]" .

❁ وقال رسول الله ﷺ " كل شيء يلهو به ابن آدم باطل إلا ثلاثاً :

١- رمية عن قوسه

٢- وتأديبه فرسه

٣- وملاعبة أهله فأنهن من الحق " .

❁ وعلى الرجل أن يجامع زوجته في أقل الأمور مرة كل طهر وذلك لقوله تعالى :

﴿... فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ .... ﴾[2]

❁ والزوجة هي حرث الرجل لقول الله تعالى :

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... ﴾[3]

وجماع الرجل زوجته من الصدقات .

❁ وقال رسول الله ﷺ " لك في جماع زوجتك أجراً " قالوا :"يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر"قال :" أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له بها أجر" [4]

❁ وروى أبو يعلي أن الرسول ﷺ قال " إذا جامع أحدكم زوجته فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها ، فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها " [5]

١- فقه السنة صـ ٣٢٠

٢- سورة البقرة من الآية ٢٢٢

٣- سورة البقرة من الآية ٢٢٣

٤- " فقه السنة صـ ٢/٣٢٥ "

٥- " فقه السنة صـ ٢/٣٢٦ "

❁ ويجب التستر عند الجماع لقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه عتبة السليمي قال . قال رسول الله " إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ، ولا يتجرد تجرد العيرين " (أي الحمارين).

❁ وعلى الرجل أن يداعب زوجته قبل الجماع لقول الله تعالى :

﴿ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ... ﴾[1]

❁ وعلى الرجل ألا يمتنع عن جماع زوجته لقول الله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]

النفقة على الزوجة والأولاد :

قال تعالى :

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ .. ﴾[3]

وقال تعالى :﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ... ﴾[4]

﴿ ... وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ .. ﴾[5]

وقوله تعالى :﴿... وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾[6]

وعلى الرجل النفقة على زوجته ، وأولاده من حلال ، فلا يطعمهم إلا من حلال ، ولا يكسوهم إلا من حلال .[7]

١- سورة البقرة من الآية ٢٢٣.
٢- سورة البقرة الآية ٢٢٦
٣- سورة الطلاق من الآية ٦
٤- سورة الطلاق من الآية ٧.
٥- سورة النساء من الآية ٦.
٦- سورة البقرة من الآية ٢٣٣.
٧- فقه السنة صـ ٢/٣٠٤

ولحديث أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهل بيتك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك ".[1]

وعن ابن مسعود ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة "[2]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال . قال رسول الله ﷺ " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من قوته " وفي حديث آخر " كفى بالمرء إثماً أن يحسس عمن يملك قوته "

تسريح بإحسان :

قال تعالى :﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ... ﴾[3]

وعلى الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف أو يفارقها بالمعروف .

وقال تعالى :

﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ... ﴾[4]

فعلى الزوج أن يمسك امرأته بالمعروف ، وإن كرهها يطلقها بالمعروف.

وأن يكون على قدر بأحكام الطلاق ، والمراجعة ، وأن يبعد عن لسانه لفظ الطلاق ؛ لأن ذلك من الشيطان .

١- رواه مسلم - رياض الصالحين صـ ٩٤، ٩٥

٢- رياض الصالحين صـ ٩٥

٣- سورة البقرة من الآية ٢٢٩.

٤- سورة النساء من الآية ١٢٩.

الزوجــة

قال تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ (١)

- فالزوجة هي سكن للرجل وقد قال رسول الله ﷺ " من رزقه الله إمرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي " (٢)

- وقال رسول الله ﷺ ثلاث من السعادة " المرأة الصالحة تراها تعجبك، وتغيب ، فتأمنها على نفسها ، ومالك ، والدابة تكون وطيئة تلحقك بأصحابك ، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق " (٣) .

- ويقول الله ﷻ :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ ... ﴾ (٤)

- وعن الرسول ﷺ قال " كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، الأمير راع والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته " (٥)

١- سورة الروم من الآية ٢١.
٢- فقه السنة صـ ٢/٣٧
٣- فقه السنة صـ ٢/١٣٧
٤- سورة النساء من الآية ٣٤
٥- رياض الصالحين صـ ٩٤

حقوق الزوج على الزوجة :

❁ عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ "أي الناس أعظم حقاً على المرأة قال زوجها قلت:" فأي الناس أعظم حقاً على الرجل قال: أمه" .

❁ وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " (١)

❁ وعن أبي هريرة ﷺ ، قال : رسول الله ﷺ " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فلم تأته فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح"

❁ وفي رواية"إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح".

❁ وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ " والذي نفسي بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه ، فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها "

❁ وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد (حاضر) إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه " (٢)

❁ وعن معاذ بن جبل ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " لا تؤذي إمرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين:" لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا " (٣)

❁ وعن ابن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لما فتح مكة "قام خطيباً فقال : ألا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها " (٤)

---

١ - رياض الصالحين صـ ٩٤
٢ - رياض الصالحين صـ ٩٣
٣ - رياض الصالحين صـ ٩٤
٤ - خطب الرسول صـ ١٢٥

ۿ ويقول أبو الدرداء لزوجته " إذا رأيتني غضبت فرضني وإذا رأيتك غضبى رضيتك" (١)

ۿ وعلى المرأة أن تبذل كل ما في وسعها من أجل سعادة زوجها للاستمتاع بها ، وحسن العشرة والإحترام "(٢)

ۿ ولتعلم الزوجة أن زوجها صاحب فضل عليها لقول الله تعالى :

﴿ ... وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ... ﴾ (٣)

ۿ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال . قال رسول الله ﷺ :" لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه " (٤)

ۿ وقالت عمة حصين بن محصن ، وذكرت زوجها للنبي ﷺ ، فقال : "أنظري من أين أنت فيه فإنه جنتك ونارك ".

ۿ قال رسول الله ﷺ " إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأتينه وإن كانت على التنور" (الفرن). (٥)

الحذر من النساء :

ۿ قال رسول الله ﷺ خطيباً في الناس " يأيها الناس إياكم وخضراء الذقن قيل يا رسول الله وما خضراء الذقن قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء " (٦)

---

١ - فقه السنة صـ ٢/٣٦٦
٢ - فقه السنة صـ ٢/٢٨٩
٣- سورة البقرة من الآية ٢٢٨.
٤- الكبائر صـ ١٨٨
٥- رياض الصالحين صـ ٩٤
٦- خطب الرسول صـ ١٩٨

❁ مـن خطـب الإمـام علـي بـن أبـي طالـب كـرم الله وجهـه قـال " معاشـر النـاس إن النسـاء نـواقص الإيمـان ، نـواقص الحظـوظ ، نـواقص العقـل فأمـا نقـصان إيمـانهن فقعـودهن عـن الـصلاة والـصيام في أيـام حيـضهن ، وأمـا نقـصان عقـولهن فـشهادة امـرأتين لـشهادة رجـل ، وأمـا نقـصان حظـوظهن فمـوارثيهن علـى الأنـصاف عـن مواريـث الرجـال ، فـاتقوا أشـرار النـساء ، وكونـوا مـع خيارهن على حذر ، ولا تطيعوهن في معروف حتى لا يطعن في منكر " [1]

❁ قـال رسـول الله ﷺ " إيـاكم والخلـوة بالنـساء ، والـذي نفـسي بيـده مـا خـلا رجـل بـامرأة إلا دخـل الـشيطان بينهمـا ، ولأن يـزحم رجـلاً خنزيـراً مـتلطخ بطـين أو حمـاء خـير لـه مـن إن يـزحم منكبـه منكـب امـرأة لا يحـل لهـا ، لتغـضن أبـصاركم ولـتحفظن فروجكمْ أو ليكشفن الله وجوهكم " [2]

❁ قـال ﷺ : " يـا معـشر النـاس اتقـوا الزنـا ففيـه سـت خـصال ثـلاث في الـدنيا، وثـلاث في الآخـرة :أمـا الـتي في الـدنيا : فيـذهب البهـاء ،ويـورث الفقـر ،وينقص العمر، وأما التي في الآخرة : فسخط الله ، وسوء الحساب وعذاب النار.

❁ وعـن أسـامة بـن زيـد قـال : قـال رسـول الله ﷺ " مـا تركـت بعـدي فتنـة هـي أضر على الرجال من النساء ".

❁ ولقول الرسول ﷺ " إياكم والدخول على النساء ".

وقال تعالى :

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ... ﴾ [3]

١- خطب الرسول صـ ١٩٧
٢- خطب الرسول صـ ٢٢٣
٣- سورة البقرة من الآية ٢٢٨.

خير النساء وشرهن :

﴿ وروى عن رسول الله ﷺ :"أن أربع من النساء في الجنة وأربع من النساء في النار وذكر الأربعة اللواتي في الجنة : امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ولوداً صابرة قانعة باليسير مع زوجها ، ذات حياء إذا غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله ، وإن حضر أمسكت لسانها عنه ، وامرأة مات عنها زوجها ، ولها أولاد صغار ، فحبست نفسها على أولادها ، وربتهم وأحسنت إليهم ، ولم تتزوج خشية أن يضيعوا.

وأما اللواتي في النار" إمرأة بذيئة اللسان على زوجها ، وإن غاب عنها لم تصن نفسها ، وإن حضر أذته بلسانها ، وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيقه ، وامرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم ، وليس لها رغبة في الصلاة ، ولا طاعة الله ، ولا طاعة رسوله ولا طاعة زوجها " (١)

﴿ قال رسول الله ﷺ لأصحابه : ألا أخبركم بخير نسائكم ؟ قالوا : بلى. فقال: "إن خير نسائكم الولود الودود ، السيدة في أهلها ، العفيفة الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها ، الحصان عن غيره : التي تسمع قوله ولا تعصي أمره وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تبتذل له تبذل الرجل ، ألا أخبركم بشر نسائكم ؟

﴿ الذليلة في أهلها ، العزيزة مع بعلها ، العقيم العقود التي لا تتورع عن قبيح ، المتبرجة إذا غاب عنها زوجها ، الحصان معه إذا حضر والتي لا تسمع قوله

١- الزواجر صـ ٤

ولا تطيع أمره ، فإذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ، ولا تقبل له عذراً ولا تغفر له ذنباً . [1]

۞ وعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ "ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم إلى السماء حسنة: العبد الأبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده في أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها ، والسكران حتى يصحوا [2]" .

فقه الزوجة :

۞ يجب على المرأة المسلمة أن تكون على قدر من الفقه وخاصة ما يخص النساء من حيث الملبس الشرعي فيقول الله ﷻ :

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ... ﴾ [3]

ويقول الرسول ﷺ لأسماء :" يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه " [4]

۞ كما يجب أن تعرف الأحكام الخاصة بالحيض ، والفرق بينه وبين الاستحاضة ، وكيفية الطهارة من الحيض ؛ لأن الاستحاضة دم عادي لا

١- الزواجر صـ ٤
٢- الكبائر صـ ١٨٦
٣- خطب الرسول صـ ١١٦
٤- فقه السنة صـ ٢/٣٤٧

يجب الطهارة منه ، بل الاغتسال فقط ، وأن تدرك جيداً أنه لا يجب أن يجامعها زوجها في الحيض ؛ لأن في ذلك غضب لله لقوله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ... ﴾ [1] .

وكذلك دم النفاس الذي يعقب الولادة ، إذ يجب عدم إتيان المرأة فيه ومدته أربعين يوماً ، ويجب قضاء الصيام إذا كان الحيض أو النفاس في رمضان ، ولا يجب عليها قضاء الصلاة .

ويجب على الرجل أن يداعب زوجته بما يراه إلا النكاح لقول رسول الله ﷺ " افعلوا كل شيء إلا النكاح "[2]

۞ وأن تعرف أحكام الطلاق والمراجعة والنشوز وغيرها فقال تعالى:

﴿ ... وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[3] [4]

۞ وأن تعرف حق زوجها عليها لقول الرسول ﷺ " لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فإذا فعلت فقد عرضت له .

۞ كذلك على المرأة أن تستر شعرها وصدرها أما الوجه فلم يرد فيه ذكر.

١- سورة البقرة من الآية ٢٢٢.
٢- فقه السنة صـ ٧٨ ، ١/٨١
٣- سورة النساء من الآية ٣٤.
٤- الكبائر صـ ١٨٦.

❁ كذلك لا يجب على الزوجة إسقاط الحمل ؛ لإجماع العلماء إلا لحالة مرضية تؤذي الأم .

❁ قال رسول الله ﷺ أول ما تسأل المرأة عن صلاتها ، وعن بعلها .

نفقه الزوجة :

❁ عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود ﷺ وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ "تصدقن يا معشر النساء ، ولو من حليكن قالت: فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له :"إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة ، فأته ما سأله فإن كان ذلك يجزي عني ، إلا صرفتها إلى غيركم فقال عبد الله بن مسعود : بل أئتيه أنت ، فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهامة فخرج علينا بلال فقلن له أئت رسول الله فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك : أن تجزيء الصدقة عنها على أزواجها وعلى أيتام في حجورها ، ولا تخبره من نحن ، فدخل بلال على رسول الله فسأله فقال رسول الله :"من هما " قال بلال : امرأة من الأنصار وزينب فقال الرسول ﷺ : أي الزيانب هي : قال إمرأة عبد الله بن مسعود فقال رسول الله ﷺ "لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة" [1].

وعلى الزوجة أن تنفق على زوجها إذا مات زوجها أو كان فقيراً .

١- رياض الصالحين صـ ١٠٢ ، ١٠٣

فضل طاعة المرأة لزوجها :

❁ عن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه أحد ، ولا تعزل فراشه ، ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم ، فلتأتيه حتى ترضيه ، فإن قبل منها فبها ونعمت ، وقبل الله ذرها وأفلج حجتها ، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرضى فقد أبلغت عذرها (أفج - جعل الغلبة لها). [1]

❁ وروى عن الرسول ﷺ أن الشمس والقمر في السماء ، والطير في الهواء والحيتان في الماء تستغفر للمرأة التي يرضى عنها زوجها . [2]

❁ وعن معاذ بن جبل ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " لا تؤذي المرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله ، وباء بلية الويل لامرأة تعصي زوجها " وأيما امرأة كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه ، وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها ، لعنتها الملائكة حتى ترجع .

صبر المرأة على زوجها :

قال رسول الله ﷺ " أيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر ما أعطى لأسية امرأة فرعون لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ... ﴾ [3]

١- الترغيب صـ ١٢ ج٣
٢- الكبائر صـ ١٨٨
٣- سورة القصص من الآية ٣.

﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ...﴾ (١)

فدعت الله ﷻ لقوله تعالى :

﴿... إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢)

وقال تعالى :

﴿... قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣)

وعلى المرأة أن تقتدي بالسيدة "رحمة" زوجة نبي الله "أيوب" عليه السلام وأن تتحمل معه نوازل الدهر كما تحملت هذه الزوجة الصالحة حتى وصل بها الأمر أن أهل القرية طردوها منها هي وزوجها المريض الذي اشتد به المرض حتى إن الدود كان يتساقط منه ، رغم أنها كانت تملك من الجمال والقوة ما لا يملك أحد ولكنها فضلت رضا الله ورضا زوجها حتى أنعم الله عليهما لقوله تعالى :

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (٤) (٥)

١- سورة الدخان من الآية ٣١.
٢- سورة التحريم من الآية ١٠.
٣- سورة آل عمران من الآية ٧٣.
٤- سورة الأنبياء الآيات ٨٣، ٨٤.
٥- الأنبياء صـ ٨٢، ٨٣ - قصص القرآن صـ ١٨٧

وصيــة الأعرابيــة " إمامــة بنــت الحــارث "

وكانـت توصـي بهـا ابنتهـا ليلـة زفافهـا فتقـول لهـا : أي بنيـة إنـه لـو اسـتغنت المـرأة بغنـى أبويهـا وشـدة حاجتهمـا إليهـا لكنـت أغنـى النـاس عـن الـزواج ؛ ولكـن الرجـال خلقـن للنساء ولهـن خلـق الرجـال ، أي بنيـة إنـك قـد فارقـت الجـو الـذي فيـه درجـت ، وإلى بيـت لم تعرفيـه ، وقـرين لم تألفيـه فأصبح بملكـه عليـك ملكـاً فكـوني لـه أمة يكن لك عبداً ، واحفظي عني عشر خلالاً تكن لكي دركاً وذكراً.

فأمـا الأولى والثانيـة فالمعاشـرة لـه بالقناعـة ، وحسـن السـمع لـه والطاعـة فالقناعـة راحـة للقلـب وحسن السـمع والطاعـة رأفـة للـرب ، وأمـا الثالثـة والرابعـة فـلا تقـع عينـاه منـك علـى قبـيح ، ولا يـشم أنفـه منـك إلا أطيـب ريـح واعلمـي أي بنيـة أن الماء أطيب الطيب المفقود وأن الكحل أحسن الحسن الموجود .

وأمـا الخامـسة والـسادسة : فالتعهـد لوقـت طعامـه ، والهـدوء عنـد منامـه فـإن حـرارة الجـوع مـصعبة ، وتنغـيص النـوم مغـضبة ، وأمـا الـسابعة والثامنـة: فالاحتفـاظ بمالـه ، والرعايـة علـى حـشمه وذوي قربـا وعيالـه ، فـإن الاحتفـاظ بالمـال مـن حـسن التقـدير ، والرعايـة علـى الحـشم والعيـال حُـسن التـدبير ، وأمـا التاسـعة والعاشـرة : فـلا تفـشي لـه سـراً ، ولا تعـصي لـه أمـراً ، فإنـك إن أفـشيت سـره لـم تـأمني غـدره ، وإن عـصيت أمـره أو غـرت صـدره ، واتقـي الفـرح لديـه إن كـان شـرحاً ، والاكتئـاب إذا كـان فرحـاً فـأن الأولـى مـن التقـصير والثانيـة مـن التكـدير واعلمـي انـك لـن تـصلي إلـى ذلـك فيـه حتـى تـؤثري هـواه علـى هواك ، ورضاه على رضاك فيما أحببت وكرهت .

الأبنـــاء

❁ يـؤمن كـل مـسلم بحـق الوالـدين عليـه ، ووجـب برهمـا ، وطاعتهمـا والإحـسان إليهمـا ، لا لكونهمـا سـبب وجـوده فحـسب أو لكونهمـا قـدما لـه الجميـل ولكـن لأن برهمـا وطاعتهمـا مـن طاعـة الله ﷻ ولـذلك تكـررت الآيـات الـتي قرنـت عبادة الله بإحسان إلى الوالدين ومنها قوله تعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾ (1)

❁ وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾ (2)

❁ وقوله تعالى :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (3)

❁ وقوله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (4)

١- سورة النساء من الآية ٣٦

٢- سورة العنكبوت من الآية ٨.

٣- سورة الإسراء الآيات ٢٣، ٢٤.

٤- سورة لقمان الآية ١٤.

۞ عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود قال .قال رسول الله ﷺ "سألت النبي ﷺ أي عمل أحب إلى الله تعالى قال : الصلاة على وقتها قلت : ثم أي ، قال : بر الوالدين قلت : ثم أي ، قال الجهاد في سبيل الله " .

وعن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه ".

۞ وعنه أن رجل جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي قال : أمك قال ثم من قال : أمك قال : ثم من قال : أمك قال : ثم من قال : أبوك " .

۞ وعنه أن رسول الله ﷺ قال " إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم ، قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم فذلك له ثم قال رسول الله ﷺ " أقرءوا إن شئتم :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[1]

۞ وقال تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ... ﴾ [2] [3]

۞ وعن رسول الله ﷺ قال:" رغم أنف رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة "

١- سورة محمد الآيات ٢٢، ٢٣.
٢- سورة الرعد من الآية ٢١.
٣- رياض الصالحين صـ ١٠٠

❁ وعن رسول الله أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني أحسن إليهم ، ويسيئون إلي ، وأعلم عنهم ويجهلون علي فقال : لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك الله ظهيراً عليهم ما دمت على ذلك".

❁ وعن أنس ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه " [1]

❁ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال :"أقبل رجل إلى رسول الله وقال : يا رسول الله أبايعك على الهجرة والجهاد وأبتغي الأجر من الله تعالى ، فقال له رسول الله :"هل لك من والديك أحد قال : نعم بل كلاهما ، قال : فتبتغي الأجر من الله تعالى قال : نعم قال : فاجمع إلى والديك، فأحسن صحبتهما "[2]

❁ وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت " الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله ".

❁ وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري ﷺ قال : إن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار ، فقال رسول الله " تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم".

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :" الخالة بمنزلة الأم"

١- رياض الصالحين صـ ١٠١

٢- رياض الصالحين صـ ١٠٢

۞ وعن أبي الدرداء قال إن رجلاً أتاه فقال إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " الوالد أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فاصنع ذلك الباب أو احفظه "[١]

رواه الترمذي

عدم عقوق الوالدين :

۞ قال تعالى :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[٢]

۞ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: " الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس" .[٣]

۞ وعنه قال رسول الله ﷺ" من الكبائر : شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب الرجل أباه ويسب أمه " .

۞ وعن محمد بن جبر بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنة قاطع رحم " .

١- رياض الصالحين صـ ١٠٣

٢- سورة محمد الأيات ٢٢، ٢٣.

٣- (اليمين الغموس) الذي يحلف كذباً ، رياض الصالحين صـ ١٠٥

۞ وعن أبي عيسى قال : قال رسول الله ﷺ "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنع وهات ، ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال" [1]

متفق عليه

صلة الرحم :

۞ ويجب على الأبناء بر أقارب ، وأصدقاء الأب والأم ، وعن أسيد مالك بن ربيعة الساعدي ﷺ قال : قال رسول الله " بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال :"يا رسول الله هل بقى من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم الصلاة عليهما ، والاستغفار ، لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل بهما ، وإكرام صديقهما ". [2]

رواه أبو داود

۞ وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيد الله له من يكرمه عند سنه " [3] رواه الترمذي

۞ عن السيدة عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله ﷺ " أسرع الخير ثواباً البر ، وصلة الرحم "[4]

١- رياض الصالحين صـ ١٠٦
٢- رياض الصالحين صـ ١٠٧
٣- رياض الصالحين صـ ١١١
٤- صحابيات حول الرسول صـ ٢/١٧٠.

❁ وروى عن رسول الله ﷺ " أن سيدة كانت تأتيه فكان يكرمها ، ولما سُئل عن ذلك قال كانت تأتينا أيام خديجة ، وهذا صلة رحم الود لهذه المرأة التي كانت تكرمها السيدة خديجة رضي الله عنها قبل موتها ، فكان رسول الله ﷺ يكرمها من أجل ذلك .

❁ وقال تعالى : ﴿ ... وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ... ﴾ (١)

❁ وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ (٢)

❁ وقال تعالى :

﴿ ... إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى* وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (٣)

اختيار الزوجة الصالحة والصديق الصالح :

❁ على الابن أن يختار الزوجة الصالحة حتى تكون سكناً له ، ولمن حوله لقول الرسول ﷺ " تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك (٤)

❁ وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ " لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي "

١- سورة النساء من الآية ١.
٢- سورة البقرة الآية ٢٧.
٣- سورة الكهف من الآية ١٣، ١٤.
٤- رياض الصالحين صـ ١١٣

❁ وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل " .

❁ وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ " المرء مع من أحب ".

عدم عقوق الوالدين :

❁ وعن أنس بن مالك ﷺ قال : كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة ، وكان شديد الاجتهاد ، عظيم الصدقة ، فمرض فاشتد مرضه فبعثت امرأته إلى رسول الله " إن زوجي في النزع الأخير ،فأردت أن أعلمك بحاله " فقال رسول الله لبلال وجماعة من الصحابة :" اذهبوا إلى علقمة ، فدخلوا عليه ، وقالوا له قل : لا إله إلا الله فلم ينطق لسانه ، فلما أيقنوا أنه هالك بعثوا إلى رسول الله ؛ ليخبروه بحاله . فقال رسول الله : هل له أبوان ؟ قيل : أما أبوه فقد مات ، وله أم كبيرة السن فقال : يا بلال أنطلق إلى أم علقمة ، فأقرئها مني السلام فقل لها : إن قدرت على المجيء إلى رسول الله وإلا فقري حتى يأتيك . فقالت : نفسي لنفسه الفداء ، أنا أحق بأتيانه . فأخذت العصا حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقال رسول الله : أصدقيني ، فأن كذبتي ، جاءني الوحي من الله تعالى ، كيف كان حال علقمة ؟ فقالت : يا رسول الله ، كان يصلي، وكذا يصوم ، وكذا يتصدق بحملة من الدراهم ما يدري كم وزنها. وكم عددها قال : فما حالك وحاله ؟ فقالت إني عليه ساخطة واجدة قال ولم ذلك ؟ قالت كان يؤثر زوجته (امرأته) عليَّ ويطيعها ويعصيني فقال رسول الله ﷺ :"سخط أمه أحجب لسانه عن قول : لا إله إلا الله ثم قال رسول الله لبلال :انطلق

واجمع حطباً كثيراً حتى أحرق علقمة بالنار فقالت : يا رسول الله، ابني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي فقال : يا أم علقمة ، عذاب الله أشد ، فإن سرك أن يغفر الله له ، فأرضي عنه ، فوالذي نفسي بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة ما دمت عليه ساخطة ، فرفعت يدها ، وقالت : يا رسول الله ، أُشهد الله في سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرني أني قد رضيت عن علقمة ، فانطلق بلال فوجد علقمة ينطق بها ، فمات من يومه ، فأمر بغسله وتكفينه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر ، وقال يا معشر المهاجرين والأنصار ، من فضل زوجته على أمه ، فعليه لعنة الله ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً"[١]

❁ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد معه ، فقال له رسول الله ﷺ " أحيٌ والداك ؟ قال : نعم قال: ففيهما فجاهد" [٢]

❁ وروى الطبراني ، والشيخان بنحوي عن الرسول ﷺ قال :"اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول : أمك ، وأباك ، وأختك ، وأخاك ، وأدناك ، فأدناك [٣]

❁ عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال " إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات..."[٤]

❁ ولقول الرسول ﷺ : " كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين ، فأنه يعجل لصاحبه يعني العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة ".

١- خطب الرسول صـ ٩٧
٢- الكبائر صـ ٤٣
٣- خطب الرسول صـ ١٢٠
٤- خطب الرسول صـ ١٩٥

❁ ولقول الرسول ﷺ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين".

❁ ولقول الرسول ﷺ " لا يدخل الجنة عاق ، ولا منان ، ولا مدمن خمر"(١)

❁ وسئل بن عباس عن أصحاب الأعراف من هم ؟وما الأعراف ؟ فقال أما الأعراف : فهو جبل بين الجنة والنار ، وإنما سمي الأعراف ؛ لأنه مشرف على الجنة والنار ، وعليه أشجار ،وثمار ، وأنهار ، وعيون، وأما الرجال الذين يكونون عليه ، فهم خرجوا للجهاد بغير رضا آبائهم ، وأمهاتهم ، فقتلوا في سبيل الله ، فمنعهم القتل في سبيل الله دخول النار ، ومنعهم عقوق الوالدين دخول الجنة ، فهم على هذا حتى يقضي الله فيهم أمره.

❁ رأى بن عمر ﷺ رجلاً قد حمل أمه على رقبته ، وهو يطوف بها حول الكعبة ، فقال ابن عمر : أتراك جازيتها ؟ قال : " لا ، ولا بطلقة واحدة من طلقاتها " قال ابن عمر : " ولكن أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً ".

١ - الكبائر صـ ٤٣، ٤٤

الشبــــاب

۞ يقول الله تعالى :

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ ﴾[1]

۞ ويقول الرسول ﷺ " لا تزول قدم عبد حتى يسئل عن أربع : عمره فيما أبلاه ، وشبابه فيما أبلاه ، وعن ماله : من أين أكتسبه وفيما أنفقه؟"

۞ وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ " اغتنم خمساً قبل خمس وذكر منها شبابك قبل هرمك ".

الطهـــارة :

۞ على كل شاب مسلم أن يكون طاهراً نظيف الثياب لقول الله تعالى:

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[2]

وقوله تعالى :﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ... ﴾[3]

۞ ولقول الرسول ﷺ " إن الله جميل يحب الجمال ".

١- سورة الروم الآية ٥٤.
٢- سورة المدثر الآية ٤.
٣- سورة الأعراف من الآية ٣١.

۞ وعن ابن عباس ﷺ قال " مر النبي ﷺ بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة بين الناس ، وأما الآخر فكان لا يستبرىء من بوله أو يتحرز منه "

۞ وقال رسول الله ﷺ : " استنزهوا من البول ، فإن عامة عذاب القبر منه "[1]

۞ روى شفى بن مانع الأصبحي عن رسول الله ﷺ قال " أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم : يسعون ما بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والثبور ، ويقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء أذون على ما بنا من الأذى قال : رجل مغلق عليه تابوت من جمر ، ورجل يجر أمعاءه ، ورجل يسيل فمه قيحاً ودماً ، ورجل يأكل لحمه ، وقال صاحب التابوت : ما بال إلا بعد قد أذانا على ما بنا من الأذى ، فيقول : إن ابعد مات وفي أعناقه أموال الناس ثم يقال للذي يجر أمعاءه ما بال الأبق قد أذانا على ما بنا منه الأذى فيقال : كان لا يبالي البول ، وكلما أصاب منه لا يغسله، ثم قال للذي يسيل قيحاً من فمه ، كان ينظر إلى الكلمة القبيحة ، فيستلذها والذي كان يأكل لحوم الناس : كان يمشي بالنميمة. [2]

۞ وعلى الشاب ألا يتشبه بلبس المرأة فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " لعن الله المرأة تلبس لبس الرجل ، والرجل يلبس لبس المرأة".

وفي رواية قال رسول الله ﷺ " لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال "[3]

١- الكبائر صـ ١٥٣
٢- الكبائر صـ ١٥٨
٣- الكبائر صـ ١٤٥

وعدم لبس الحرير والذهب للرجال .

الإيمــــان:

۞ على الشباب أن يكونوا مؤمنين ، الإيمان : هو ما وقر في القلب : وصدقه العمل ؛ ولذلك لا يكون هناك إيمان بدون عمل ، والعمل : هو كل ما أمر الله به سبحانه ، والبعد عن كل ما نهى الله عنه .

فالصلاة هي : أول ما يحاسب عليه العبد لقول الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ...﴾ (١)

ولقول الرسول ﷺ " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " فتارك الصلاة يضرب بالسيف في رقبته (٢)

۞ وعلى الشباب المسلم الصدقة والزكاة لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ... ﴾ (٣)

۞ وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل معلق قلبه بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق

١- سورة البقرة من الآية ٤٣.
٢- الكبائر صـ ٢٣، ٢٤
٣- سورة البقرة من الآية ٢٦٤.

بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[1]

۞ ويجب على المسلم ألا يأكل إلا من حلال لقول الله تعالى :

﴿ .... كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ... ﴾[2]

۞ ولقول الرسول ﷺ " ما أكل أحد طعام قط خير من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده ".

الخلق الحسن :

۞ على المسلم أن يكون خلقه طيباً ، فقال رسول الله ﷺ " تقوى الله وحسن الخلق من أكثر ما يدخل الناس الجنة ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : الفم والفرج " .

۞ على المسلم ألا يكون مغروراً ، فعن خليفة بن الحصين قال : سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول : قدمت على رسول الله ﷺ في وفد من جماعة من بني تميم فقال لي : " اغتسل بماء وسدر " ففعلت ، ثم عدت إليه ، فقلت : يا رسول الله عظنا موعظة ننتفع بها ، فقال : يا قيس إن مع العز ذل ، وإن مع الحياة موتاً ، وإن مع الدنيا أخره، وإن لكل شيئاً حسيباً ، وعلى كل شيء رقيباً ، وإن لكل حسنة ثواباً ، ولكل سيئة عقاباً ، وإن لكل أجل كتاب ، إنه لابد يا قيس ، من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه

١- رياض الصالحين صـ ١٣٥
٢- سورة البقرة من الآية ٥٧.

وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً أسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به ، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه وهو فعلك ". [1] ۞ وعن الرسول ﷺ قال " لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر " ويقول الله تعالى :

﴿... إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [2]

ويقول تعالى :﴿... وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [3]

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ.... ﴾ [4]

وقال تعالى : ﴿... إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[5]

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [6]

وقال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا.. ﴾ [7]

١- خطب الرسول صـ ١٧١
٢- سورة لقمان من الآية ١٨ .
٣- سورة الحج من الآية ٣٠
٤- سورة الفرقان من الآية ٧٢ .
٥- سورة غافر من الآية ٢٨
٦- سورة المائدة آية ٩٠ .
٧- سورة النساء من الآية ١٤ .

❁ وعن أبي سعيد الخدري قال : لا يقبل الله لشارب الخمر صلاة ، ما دام في جسده شيء منها .

أبواب الخير للشباب :

❁ عن معاذ بن جبل قال : قلت يا رسول الله : أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال رسول الله سألت عن عظيم ، وإنه يسير على من يسره الله عليه " تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير :الصوم جنة ، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلى ، قول الله تعالى :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١]

ثم قال : ألا أدلكم برأس الأمر ، وعموده وذرة سنامه قلت : بلى يا رسول الله قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله . قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا قلت : يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون ما نتكلم به فقال : ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا بحصاد ألسنتهم"[٢]

١- سورة السجدة الآيات ١٦، ١٧.
٢- خطب الرسول صـ ١٥٩

❁ يا بني ، إياك والكسل والضجر ، فأنهما مفتاح كل شر ، وإنك إذا كسلت لم تؤدي حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حقاً "[1]

❁ عن ابن مالك الحارث بن عاصم الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدون فبالغ نفسه أفمعتقها أو موبقها .[2]

❁ وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : يا غلام ، إني أعلمك كلمات : إحفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف .[3]

❁ وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ " لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي "

❁ وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل " [4]

❁ يجب على الشباب المسلم البعد عن الجدل والهراء لقول الله تعالى :

١- الموعد صـ ٤١
٢- خطب الرسول صـ ١٦٠
٣- خطب الرسول صـ ١٦١
٤- رياض الصالحين صـ ١١٣

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَام ﴾[1]

❁ ولقوله تعالى : ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾[2]

❁ وعن أبي هريرة لقول الرسول ﷺ " من جادل في خصومه بغير علم لم يزل في سخط حتى ينزع "[3] عن معاذ بن جبل قال : أخذ بيدي رسول الله ﷺ فمشى ثم قال : يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، ووفاء العهد ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، ورحم اليتيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الغيظ ، ولين الكلام ، وبذل السلام ، ولزوم الإمام ، والتفقه في القرآن ، وحُب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل ، وحُسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلماً ، أو تصدق كاذباً أو تكذب صدقاً ، أو تعصي إمام عادلاً ، وأن تفسد في الأرض يا معاذ ، أذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة ، السر بالسر والعلانية بالعلانية .[4]

عدم الخيانة :

❁ يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5]

١- سورة البقرة الآية ٢٠٤.
٢- سورة غافر من الآية ٤.
٣- الكبائر صـ ٢٤٣
٤- خطب الرسول صـ ١٧٠
٥- سورة الأنفال الآية ٢٧.

❁ وقال رسول الله ﷺ آية المنافقين ثلاث " إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان "

❁ وقال رسول الله ﷺ " إياكم والخيانة فإنها بئس البطانة

❁ وقال تعالى :﴿ ... يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ... ﴾ (١)

❁ وقال تعالى :﴿ ... وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ... ﴾ (٢)

﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٣)

الزنـــا :

❁ يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... ﴾(٤)

❁ عن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطأ ، والقلب يتمنى ويصدقه ذلك الفرج أو يكذبه" . (٥)

❁ ويقول الله تعالى :﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٦)

١- سورة النساء من الآية ١٤٢.
٢- سورة فاطر من الآية ٤٣.
٣- سورة آل عمران الآية ٥٤.
٤- سورة النور من الآية ٢٣.
٥- خطب الرسول صـ ١٢٤
٦- سورة الإسراء الآية ٣٢.

ولقول الله تعالى :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1][2]

شراركم عزابكم :

❁ عن ابن مسعود ﷺ قال : كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً فقال: رسول الله ﷺ "يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن الفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [3]

❁ وقال تعالى :

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴾ [4]

❁ عن أبي ذر قال دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له (عكاف بن بشر التيممي) فقال له رسول الله " ﷺ يا عكاف ، هل لك من زوجة؟ قال : لا قال : ولا جارية قال : لا قال : وأنت موسر بخير ، قال : وأنا موسر بخير قال أنت إذن من إخوان الشياطين ، ولو كنت من النصارى كنت من رهبانهم إن من سنتي النكاح ، شراركم عذابكم ، وأرازل موتاكم عذابكم أبا لشياطين تمرسون ما للشياطين سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلا المتزوجين أولئك المطهرون المبرءون من الخنسا . ويحك يا عكاف ، إنهن

١- سورة النور الآية ٢.
٢- الكبائر صـ ٥٤
٣- خطب الرسول صـ ١٩٧
٤- سورة النور من الآية ٣٣.

صـواحب أيـوب وداود ويوسـف ، وكرسـف قـال لـه بـشر بـن عطيـة : مـن كرسـف يـا رسـول الله؟ قـال : رجـل كـان يعبـد الله بـساحة مـن سـواحل البحـر ثلثمائـة عـام عـام يـصوم النهـار وعـام يقـوم الليـل ، ثـم إنـه كفـر بـالله العظـيم في سـبب امـرأة عـشقها ، وتـرك مـا كـان عليـه مـن عبـادة الله ﷻ ثـم اسـتدركه الله ﷻ ، بـبعض مـا كـان منـه ، فتـاب عليـه . ويحـك يـا عكـاف ، تـزوج وإلا فأنـت مـن المذبـذبين . قـال : زوجـني يـا رسـول الله، قـال : زوجتـك كريمة بنت كلثوم الحميري "[1]

وصايـا للشبـاب :

من وصايا المصريين القدماء للشباب قولهم :

- أحسن ظهرك لرئيسك تقديراً كي تكون محبوباً
- إن أردت أن تحـتفظ بـصداقة أهـل بيـت ، فـلا تقـرب مـن نـسائه فـآلاف مـن الرجال ذهبوا ضحية تلك المخلوقات ، وكان هلاكهم عاقبة لذة قصيرة
- كون لنفسك بيت ، وأحب زوجتك وأجلب لها الطعام والملابس وقدم لها العطر.
- لا تـذهب إلى بيـت الـبيرة فإنـه لا تعجبـك الكلمـات الـتي تخـرج مـن فمـك دون أن تعي .
- لا تجعل الناس تخافك فتكون النتيجة كراهيتهم لك .

١- خطب الرسول صـ ١١٢

☜ اعطف على من هو أقل منك وضيع طيباً ، فم الإنسان يجه ، يذهب الشر بالخير، لا تقل كذباً ، أحترم نفسك أمام الناس ، لا تصاحب الشخص الطائش [1]

ومن وصايا لقمان لابنه :

١- عدم الشرك بالله ، وبر الوالدين ، الصبر على المصائب ، الأمر بالمعروف ، النهي عن المنكر لا يصعر خده للناس ولا يمشي في الأرض مرحاً ، لا يكون مختالاً فخوراً ،أن يقصد في مشيه ويغضض من صوته .

الخاطب والعاقد

۞ يقول الله تعالى :

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [2]

۞ وعن ابن مسعود ﵁ قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم ؟ قال رسول الله ﷺ " المرء مع من أحب ".

١- حضارة مصر الفرعونية صـ ١٠

٢- سورة البقرة الآية ٢٣٥.

وهذه بعض التعاليم للشباب الراغبين في الزواج مثل : الخاطب ، وعاقد العقد. وهذه التعاليم يجب أن يُعلمها كل أب وأم إلى أبنائهم : [1]

- أن تختار الزوجة على سنة رسول الله ﷺ أي أن تكون من بيت مسلم مؤمن محافظ على الصلاة والصيام وحقوق الجار ، وحقوق الزوج والأبناء ، حتى تعيش معك على ما كانت عليه قبل الزواج وأن تكون على طاعة الله وتقواه ، ويجب على الشاب أن ينظر إلى جوهر الفتاة ، وألا ينظر إلى مظهرها لقول الله تعالى :

﴿ وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ... ﴾ [2]

فالزواج عفة من الوقوع في الزنا والمعاصي .

- فيقول الرسول ﷺ في اختيار الزوجة " تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولجمالها ، ولحسبها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك "

أي إن كانت الزوجة على غير الدين كانت الخسارة كبيرة "

- ولقول الرسول ﷺ " لا تتزوجوا النساء لحسنهن عسى حسنهن أن يردهن ولا تزوجن لأموالهن عسى أموالهن أن تطغهن "
- ويجب أن يكون الزواج على أساس الدين لقول الرسول ﷺ " إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه إلا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"
- ويجب أن يختار الزوج على أساس التقوى حتى إذا أحبها أكرمها وإذا بغضها لم يظلمها .

١- من شريط الخاطب

٢- سورة النور من الآية ٣٢.

۞ عند التقدم للخطبة ينبغي التأكد من أنه لم يخطبها أحد حتى لا يخطب على خطبة أخيه لقول الرسول ﷺ " لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى يأذن أو حتى يدع ".

۞ ويجب أن يكون الاختيار مسبوق بصلاة الاستخارة ، ويمكن عرض البنت أو الأخت لشاب صالح كما عرض سيدنا عمر بن الخطاب أم المؤمنين (السيدة حفصة) على رسول الله ﷺ وكما عرض شعيب ابنته على سيدنا موسى لقول تعالى:

﴿ وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ... ﴾[1]

۞ الخطبة معناها : وعد بالزواج ، وإذا رفض أهل العروس الخاطب يرد كل شيء إليه من الهدايا ، وإذا رفض الخاطب العروس لا حق له في رد هداياه .

۞ لا يحق للخطاب أن يمس يد الخطيبه حتى لو أراد أن يلبسها (الدبلة) ولتقوم بهذا والدته أو أخته ، وإذا اضطر لذلك عليه أن يلبسها حائل " جونتي ".

۞ وقالت السيدة عائشة :" ما مست يد رسول الله يد إمرأة إلا امرأة يملكها ".

سلوك الخاطب أثناء الخطوبة :

۞ عدم الخلوة إلا بعد عقد القرآن .

۞ الزي الإسلامي عند الخروج ، وفي وجود محرم من أهلها .

١- سورة النور من الآية ٣٢.

❁ أن يكون هناك اتفاق قبل عقد القرآن على (الشبكة والمهر) وموعد الزواج وكل ما يتعلق بالخاطب من التزامات ، وما يتعلق بالخطيبة لقول الله تعالى:

﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ... ﴾ [1]

❁ أن يكون هناك اتفاق على المؤخر، ونظام قائمة الجهاز، وأن يحضر هذا الاتفاق : الشهود ، وألا يغالي الآباء في المهور، وعليهم التبسيط في الأمور.

❁ الاتفاق على أن يكون الحفل ديني .

سلوك المسلم العاقد :

❁ يحل للعاقد كل شيء مثل الخلوة ، ولمس يدها ؛ ولكن لا يجوز له الجماع إلا بإعلان ذلك ؛ لأن هذا دخول حكمي فقط .

❁ عدم التأخير في الزيارات خصوصاً ليلاً .

❁ عدم الإكثار من الخروج لعدم الإحراج مع أهلها .

❁ عدم التأخير بها ليلاً .

❁ عدم تكليفها بأوامر كثيرة حتى لا تحرج بين زوجها وأهلها .

❁ محاولة التعرف على طباع الزوجة وتعريفها طباع الزوج حتى يمكن التمهيد للحياة الزوجية بعيداً عن العنف والأوامر .

١- سورة النساء من الآية ٤ .

رجـــل الديـــن

۞ يقول الله تعالى :﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ... ﴾[١]

ويقول تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢]

الإمـــام هـــو : قائـــد المـــسلمين يـــدعوهم إلى الله وإلى الـــسنة الـــشريفة ، وإلى الطريق المستقيم وقبل كل ذلك هو قدوة للمسلمين .

۞ فعـن أبـي هريـرة ﷺ قـال : قـال رسـول الله ﷺ "مـن دعـا إلى هـدى كـان لـه مـن الأجـر مثل أجور من اتبعه ، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً"[٣]

۞ وعـن أبـي إمامـة ﷺ قـال "فـضل العـالم على العابـد كفـضلي علـى أدنـاكم ثـم قـال رسـول الله ﷺ "إن الله وملائكتـه وأهـل الـسموات والأرض حتـى النملـة في جحرهـا ، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير "

۞ وعـن أبـي الـدرداء قـال : سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول :"فـضل العـالم علـى العابـد كفـضل القمـر علـى سـائر الكواكـب ، وإن العلمـاء ورثـة الأنبيـاء، وإن الأنبيـاء لم يورثـوا دينـاراً ولا درهمـاً ، وإنمـا ورثـوا العلـم فمـن أخـذه أخـذ بحـظ وافر "[٤]

١- سورة الإسراء من الآية ٧١.
٢- سورة فصلت الآية ٣٣.
٣- رياض الصالحين صـ ٣٠٤
٤- رياض الصالحين صـ ٣٠٤.

مسئوليــة رجــل الديــن :

❁يقول الله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ....﴾[1]

❁ وعـن أبـي هريـرة ﷺ قـال : قـال رسـول الله ﷺ "مـن كـتم علمـاً ألجمـه الله بلجـام من نار يوم القيامة ".

❁ على رجل الدين أن يكون للمسلمين قدوة وإماماً في الصلاة فيقول الله تعالى:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا... ﴾[2]

❁ وعــن أبــي هريــرة ﷺ قــال : قــال رســول الله ﷺ " إذا صــل أحــدكم بالنــاس فليخفـف فـإن مـنهم : الـضعيف ، والـسقيم ، والكـبير ، وذا الحاجـة ، وإذا صـل أحدكم لنفسه ، فليصل ما يشاء ".

❁ وعـن أبـي اليقظـان (عمـار بـن ياسـر) ﷺ قـال : سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول" إن طـول صـلاة الرجـل وقـصر خطبتـه مئنـة مـن فقهـه ، فـأطيلوا الـصلاة واقصروا الخطبة " .

❁ ويقول الله تعالى :

﴿ ... فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ... ﴾[3]

❁ وعـن أبـي هريـرة ﷺ قـال : قـال رسـول الله ﷺ : " لـو يعلـم النـاس مـا في النـداء والـصف الأول ، ثم لا يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه".

١- سورة النحل من الآية ١٢٥ .
٢- سورة طه من الآية ١٣٢ .
٣- سورة الزمر من الآيات ١٧ ، ١٨ .

۞ وعن معاوية ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة "

۞ وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ " إذا سمعتم النداء فقولوا كما يقول المؤذن " [١]

۞ ولقول الله تعالى :

﴿ ... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ... ﴾ [٢]

۞ وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ "من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح ".

۞ عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال رسول الله ﷺ : " من صلى البردين دخل الجنة ".

۞ عن بريدة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : "من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله" .

۞ وعلى الإمام أن يحافظ على صلاة الجماعة لقول الرسول ﷺ "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ".

۞ وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة "

۞ وقال تعالى :﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى... ﴾ [٣]

١- رياض الصالحين صـ ٢٥٣

٢- سورة العنكبوت من الآية ٤٥ .

٣- سورة البقرة من الآية ٢٣٨ .

❁ وقال تعالى :

﴿ .... فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾[1]

❁ وعن بن مسعود ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ " أي الأعمال أفضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي ؟ قال : بر الوالدين قلت : ثم أي قال الجهاد في سبيل الله "[2]

❁ ويجب على الإمام أن يحُث المسلمين على صلاة النوافل والضحى، وتحية المسجد ، وركعتي سنة الوضوء ، وسنة الجمعة وصلاة الوتر، وصلاة الحاجة وكذلك قيام الليل لقول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[3]

❁ وعن السيدة عائشة قالت :"كان رسول الله ﷺ ينام أول الليل ، ويقوم آخره يصلي " [4]

وعلى رجل الدين أن يعلم الناس القرآن ، وقراءته . وفهمه ، فالقرآن بستان العارفين[5].

❁ ويجب على الإمام أن يرغب الناس في قيام الليل ، وخصوصاً في ليلة القدر فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

❁ وعن السيدة عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ " إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل كله وأيقظ أهله وجد وشد المئزر ".

١- سورة التوبة من الآية ٥.
٢- رياض الصالحين صـ ٢٥٤، ٢٥٥ ، ٢٥٦، ٢٥٧
٣- سورة الإسراء الآية ٧٩.
٤- رياض الصالحين صـ ٢٧٣
٥- الموعد صـ ٥٧

❁ كما يجب على الإمام أن يحث الناس على إتباع سنن الرسول ﷺ في النوم ، والقيام ، وأذكار الصباح والمساء ، وفضل السواك ، وكل أركان الإسلام ، ونصاب الزكاة ، ومعاملة الرجل زوجته ، وحقه عليها وحقها عليه ، وكذلك كيفية تربية الأبناء ، ومعاملة الجيران، والإكثار من فعل الخيرات .

❁ أن يعلم الناس الاستغفار والتوبة إلى الله فقال تعالى :

﴿ ... وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ... ﴾ (١)

❁ وكذلك أن يعلم الناس الخلق الطيب ، والابتعاد عن كل ما يغضب الله مثل : الغيبة والنميمة ، والنفاق وقول الزور والكذب ، وأن يحذرهم حساب الله ، ويرغبهم في الجنة لقول الله تعالى :

﴿... وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.. (٢)

ولقوله تعالى :﴿ ... وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (٣).

وقوله تعالى :﴿ ... وَلَا تَجَسَّسُوا ... ﴾ (٤)

وقوله تعالى :﴿... وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... ﴾ (٥)

النصيحة :

❁ على الإمام أن ينصح المسلمين بكل ما أتاه الله من علم ، وألا يكتم علماً علمه الله إياه ، فالعلم فضل من الله يهبه لمن يشاء لقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ... ﴾ (٦)

١- سورة محمد من الآية ١٩.
٢- سورة الحجرات من الآية ١٢.
٣- سورة الحج من الآية ٣٠.
٤- سورة الحجرات من الآية ١٢.
٥- سورة المائدة من الآية ٢.
٦- سورة البقرة من الآية ٢٦٩.

ولقول الرسول ﷺ " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين "[١]

وعن ابن مسعود ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ "لا حسد إلا في إثنتين رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ".

❁ وعن عبد الله بن عمرو قال . قال رسول الله ﷺ " بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على معتمداً ، فليتبوأ مقعده من النار(٢) .

❁ يقول جعفر الصادق " الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتموهم يقرعون أبواب السلاطين فاتهموهم "[٣] .

❁ وعلى الإمام أن يكون عادلاً لقول الرسول ﷺ سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم إمام عادل " .

❁ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس ، ولكن يقبض العلم يقبض العلماء حتى إذا لم يبقى عالماً ، اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " .

❁ عن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " يأيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعاقبوا ظالماً ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ، أيها الناس ، إن الأشياء ثلاث أمر : أمر استبان فاتبعوه ، وأمر استبان عنه فاجتنبوه ، وأمر أختلف عليكم فرده

---

١ - رياض الصالحين صـ ٢٠٣
٢ - رياض الصالحين صـ ٣٠٤
٣ - الموعد صـ ٨٨

إلى الله تعـالى ، يـا أيهـا النـاس ألا أنبـئكم بـأمرين خفيـف مؤنتيهمـا عظـيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما " الصمت وحُسن الخلق ".

❁ ويجب على الإمام ألا يكتم علماً لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (1)

وقال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (2) (3)

❁ وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ "من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة ".

❁ وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ عن الثلاثة الذين يسحبون في " النار أحدهم الذي يقال له : إنما قلت ليقال عالم وقد قيل " (4) .

❁ وقال رسول الله ﷺ " من ابتغي العلم ليباهي به العلماء ، أو ليماري به السفهاء ، أو تقبل أفئدة الناس إليه فإلى النار وفي رواية أدخله الله النار".

❁ وقال رسول الله ﷺ " من سُئل عن علم فكتمه ، ألجمه يوم القيامة بلجام من نار".

وفي الدعاء " اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع "

❁ ويجب على الإمام الوفاء بالعهد لقول الله تعالى :

﴿... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (5)

1- سورة البقرة الآية ١٥٩.
2- سورة آل عمران الآية ١٨٧.
3- الكبائر صـ ١٥٧
4- الكبائر صـ ١٥٨
5- سورة الإسراء من الآية ٣٤.

۞ قال رسول الله ﷺ " الإيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له"[١]

۞ وقال رسول الله ﷺ " أد الأمانة لمن أئتمنك ولا تخن من خانك "[٢]

فضـــل الدعـــــاء :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .... ﴾[٣]

۞ وعلى رجل الدين أن يكون قدوة حسنة يرشد الناس إلى ما يصلهم بربهم وأن يدعوا في السراء والضراء كما فعل سيدنا يونس لقول الله تعالى :

﴿ ... فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[٤]

وكذلك فضل الدعاء لقول الله تعالى :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٥]

۞ ولقوله تعالى :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[٦]

۞ وقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ﴾[٧]

١- الكبائر صـ ١٨١
٢- الكبائر صـ ١٦١
٣- سورة النحل من الآية ١٢٥.
٤- سورة الأنبياء من الآية ٨٧.
٥- سورة الأنبياء الآية ٨٨.
٦- سورة الأعراف الآية ٥٥.
٧- سورة البقرة من الآية ١٨٦.

❁ وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء " [1]

❁ ويقول شميط بن عجلان " رأس مال المؤمن دينه لا يخلفه في الرحال ولا يأمن عليه الرجال ".

❁ ويقول ميمون بن مهران " العلماء هم ضالتي في كل بلد ولقد وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء "[2]

❁ ويقول قتادة باب واحد من العلم يحفظه الرجل يبتغي به صلاح نفسه وصلاح الناس ، أفضل من عبادة حول كامل[3] .

التواضع :

❁ يقول سعيد بن فيروز " لأن أكون في قوم أتعلم منهم أحب إلى من أن أكون في قوم أعلمهم " لأن محمد بن المنكدر يقول " المتكلم يخاف مقت الله وإن المستمع يرجوا رحمة " .

❁ ويقول محمد بن كعب القرظي " إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه خلال ثلاثة فقهاً في الدين ، وزهاده في الدنيا ، وبصره عيوبه "[4]

❁ ويقول أبو مسلم الخولاني العلماء ثلاثة :

١- عالم عاش بعلمه وعاش للناس معه .

٢- عالم عاش بعلمه وأهلك نفسه .

١- رياض الصالحين صـ ٣٢٦
٢- الموعد صـ ٤٨
٣- الموعد صـ ٤٨
٤- الموعد صـ ٧٢

٣- عالم عاش بعلمه ولم يعش الناس معه . ويقول زيد القرشي " رب مبلغ أوعى من سامع" [١]

❁ ويقول مالك بن دينار " يا حملة القرآن ، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض. [٢]

المعلم

❁ مهنة المعلم هي أفضل المهن لقول الرسول ﷺ " خيركم من تعلم العلم وعلمه " ويقول الرسول ﷺ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة تمامه "

فمهنة المعلم هي مهنة الأنبياء لقول الرسول ﷺ " العلماء ورثة الأنبياء"

❁ المعلم هو الطبيب الذي يعالج جهل المجتمع كالطبيب إذا أخطأ كان الضحية شخص واحد ، أما المعلم إذا أخطأ كان الضحية هو المجتمع بأثره ومن هنا كانت مكانة وخطورة هذه المهنة .

❁ المعلم قدوة لتلاميذه ، فلابد أن يكون محلاً لهذه القدوة في كل شيء في القول والفعل ، والعمل ، والتطبيق وذلك ؛ لأن الطالب يثق في معلمه أكثر من ثقته في والده .

❁ يقول الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ [٣]

١- الموعد صـ ٥٣ ، ٥٤.
٢- الموعد صـ ٥٦
٣- سورة الإسراء من الآية ٣٦.

وقال تعالى :﴿ ... وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [1]

۞ ويقول الرسول ﷺ " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوا له "

۞ وقد ورد في الأثر " كن عالماً أو متعلماً " [2]

۞ واعلم أخي المعلم أنك مسئول عن سلوك التلاميذ عن آداب الحديث أو آداب المجالس وطاعة الله ، والمحافظة على الصلاة في وقتها وحق الجار والأخلاق الحسنة بين الناس .

۞ وليعلم كل معلم أنه مسئول عن كل خير وفضل وفساد في المجتمع لأنه هو الذي يربي النشء ويغرس فيهم كل شيء ، فالتلميذ يقتدي بمعلمه في كل شيء ، فإن صلح المعلم صلح المجتمع .

۞ وحاول يا أخي المعلم ، أن تكون أول من يبتعد عن المنكر وعن كل فساد وسوء الأخلاق ، وكن أول من يفعل الخير ويُحسن إلى الناس واعلم أن الله فضلك باختياره لك لتكون معلمًا ، فكن يا أخي مخلصاً في هذا العمل واشكر الله أن جعلك في هذا الحقل لتعلم الناس وتدلهم على الخير وينتفع الناس بما أعطاك الله من العلم [3] ۞ وتذكر قول الرسول ﷺ " من كتم علماً ألجمه الله بلجام من حديد يوم القيامة " .

۞ ولو ضاقت عليك الدنيا يا أخي المعلم بظلم أو بعدم أخذ حقك فتذكر فضل الله تبارك وتعالى وكرمه وسعة الآخرة .

١- سورة يوسف من الآية ٧٦.
٢- رسالة إلى المعلم صـ ٥
٣- رسالة إلى المعلم صـ ٩

❁ وتذكر يا أخي قول الرسول ﷺ " الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما ولاة ".

❁ واعلم أنك على فضل كبير من الله ﷻ فلولا أنت لصار المجتمع أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، ولولا أنت ما كان الطبيب أو المهندس ولا كثير من الحرف التي لا غنى عنها ، وهذه هي أكبر الجوائز من الله تعالى لك في الدنيا فما بالك بالجائزة الكبرى في الآخرة وهي مجاورة الرسول ﷺ وأصحابه وأهل بيته في الجنة .

❁ يقول الله تعالى :

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١] [٢]

بعض النصائح :

☜ يجب عليك أن تكون حسن المظهر ليقتدي بك التلاميذ في مظهرهم فقد كان للرسول ﷺ ثياب خاص بإلقاء الوفود وثياب خاص بيوم الجمعة ".

☜ كن جاداً وحذر ولا تتكلم مع تلاميذك في أمورك العائلية أو الشخصية وكذلك لا تتدخل في شئون التلاميذ الخاصة ولا تؤذي أو تجرح أحدًا منهم .

☜ كن متجدد العلم فالعلم لا منتهى له وكنْ واسع الثقافة .

١- سورة النحل الآية ٩٦.
٢- رسالة إلى المعلم صـ ١٧، ٢٢

- كـن متواضـع مـع تلاميـذك . محبـاً لهـم وإيـاك والتكـبر فقـد أهلـك الكـثيرين بـسبب تكبرهم وتـذكر قـول الرسـول ﷺ " لا يـدخل الجنـة مـن كـان في قلبـه ذرة من كبر "
- كن يا أخي جذاب متجدد العلم والأسلوب .
- عامـل كـل تلميـذ حـسب قدراتـه العقليـة والفكريـة ولا تحتقـر مـنهم أحـد فكـم مـن علمـاء خرجـوا مـن بيـوت الفقـراء ، ولـولاهم مـا وصـل إلينـا كـثير مـن هـذه العلوم .
- عليـك يـا أخـي المعلـم أن تحـب القـراءة وأن تنمـي في تلاميـذك حـب القـراءة وكون لك مكتبة وكن على صلة بكتاب الله والسنة الشريفة.
- إذا وجـدت أحـد تلاميـذك علـى خلـق سـيء . فكـن حـذر كـل الحـذر عنـد تقـويم هـذا التلميذ بأسلوب لين مهذب حتى لا تؤذي مشاعره أمام زملائه .
- لا تتـصادم مـع هـؤلاء التلاميـذ في بعـض الأمـور ، فتفـشل أو تكـون سـبباً في فـشل أحـدهم ، فتكـون سـبباً في كـل ذنـب يفعلـه ؛ لأنـك كنـت سـبباً في انحرافه أو في عدم تقويمه .
- كـن يـا أخـي متنوعـاً بـين الجـد والمـرح حتـى يقبـل عليـك تلاميـذك ويأخـذون عنـك كـل ما تريد أن تغرسه فيهم من علم أو عادات أو أفعال .
- أحـذر أخـي المعلـم مـن العنـف أو الـشدة في غـير مواضـعها ؛ لأنهـا قـد تقلـب الأمر على عكس ما تريد .

☜ كـن متجـددًا في طريقـة أدائـك ومطلـع علـى الجديـد في العلـوم التربويـة وعلـوم الـنفس ، وكـل مـا يتعلـق بـأحوال الأطفـال والتلاميـذ ، حتـى تقـف علـى الطريـق الصحيح وتكون طريقتك هادفة .

☜ حـاول ألا يكـون بينـك وبـين تلاميـذك حـواجز ، وكـن لهـم الأب والأخ الأكـبر وكـن الناصح الأمين ، والمرشد الهادي ، والشمس التي تنير لهم الطريق . [1]

☜ كـن صـاحب هـدف ويكـون أسمـاه رضـا الله ﷻ لقـول الرسـول ﷺ " إنمـا الأعمال بالنيات وإنما لكل أمريء ما نوى " .

☜ عـن أبـي هريـرة ﷺ قـال . قـال رسـول الله ﷺ " إن أول النـاس يقـف يـوم القيامـة عليـه رجـل استـشهد فـأتى بـه فعرفـه نعمـه فوقهـا فعرفهـا فقـال : مـا عملـت بهـا قـال : قاتلـت فيـك حتـى استـشهدت قـال : كـذبت ولكنـك قاتلـت ليقـال جـريء فقـد قيـل ، ثـم أمـر بـه فـسحب على وجهـه حتـى ألقـي في النـار ، أو رجـل تعلـم العلـم وعلمـه ، وقـرأ القـرآن فـأتى بـه فعرفـه نعمـه فعرفهـا فقـال : مـا علمـت فيهـا قـال : تعلمـت العلـم وتعلمـت القـرآن فقـال : كـذبت ؛ لكنـك تعلمـت العلـم ليقـال عـالم وقـرأت القـرآن ليقـال قـاريء فقـد قيـل ، ثـم أمـر بـه فـسحب علـى وجهـه حتـى ألقـي في النـار " فـلا تكـن يـا أخـي مـن هـؤلاء ، وتعلـم العلـم لتنفـع بـه النـاس ، ولـيكن الثـواب والأجـر مـن الله وحـده لأنـه هـو أهـل لذلك الفضل والجزاء .

١- رسالة إلى المعلم صـ ٢٢

☜ وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل " الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه "

☜ أخي المعلم لقد أعطاك الله الفرصة لتقوم وتصلح المجتمع من هذا الفساد وإن كان الأمل قد نفذ في بعض الرجال ، فما زالت الآمال في الأجيال القادمة .

☜ أخي المعلم اعلم أن العضو الذي ينفع غيره يضر فلا تكن هكذا، وعليك أن تبني في تلاميذك الشعور بالمسئولية ، فلو أخلص المعلم لخرج لنا قادة مثل صلاح الدين ، وخالد بن الوليد ليقود الأمة .

☜ على المعلم أن يغرس في تلاميذه حُب العمل وإتباع الحق وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ ... ﴾ (١) (٢)

☜ كن رحيماً بالتلاميذ فالراحمون يرحمهم الله .

☜ علم تلاميذك صلة الرحم وحُب الناس ومساعدة الآخرين .

أسلمت المناهج :

❁ إن أول آية نزلت في القرآن الكريم هي :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (٣)

١- سورة المائدة من الآية ٨.
٢- رسالة إلى المعلم صـ ٤٢
٣- سورة العلق الآية ١ .

۞ إن الله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير

لابد أن تكون المناهج في صالح الدعوة إلى الله ، والتعرف على قدرة الله والإيمان ، وأن يوصلنا العلم إلى طريق الله ، فنكون أكثر خشية من الجاهلين ، فإننا عندما نعبد الله عن علم خير من أن نعبده على باطل ولقول الله تعالى :

﴿ ...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... ﴾ (١)

۞ وحق العلم على المعلم : الثقة بالنفس وكمال العلم قدر الاستطاعة وإتقان العمل والإخلاص فيه لقوله تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (٢)

۞ الصبر على تلقي العلم ، والصبر على تعليم العلم للطلاب ، ليعظم الأجر لقول الله تعالى ﴿ .... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣)

۞ أن يرجع كل شيء إلى الدين للتعرف على عظمة الله في المعلوم والتعرف على التاريخ الإسلامي في التاريخ ، وسيرة الرسول ﷺ وفتوحات الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين .

۞ أن يرد كل شيء إلى الله مثل : سقوط المطر ، شروق الشمس .

۞ ومدرس الألعاب لا يلاعب البنات ، وعدم الخلوة بالبنات في الدروس الخصوصية.

١- سورة فاطر من الآية ٢٨

٢- سورة العلق الآية ١.

٣- سورة الزمر من الآية ١٠.

المعلم قدوة :

❁ المدرس هو قدوة لتلاميذه في كل شيء يقوله أو يفعله ، فعلى المعلم أن يتفهم دوره جيداً ، ولا ينظر إلى التدريس على أنه مهنة ؛ بل إنه رسالة لا تقابل بالأجر في الدنيا

لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾ [1]

❁ فعليه أن يكون حسن المظهر ،قوي الشخصية ، فصيح اللغة ، هادىء الطبع ، منضبط في مواعيده ، مهذب في أخلاقه ، صريح واضح حتى يكتسب حب الناس والتلاميذ .

❁ أن يحفظ المعلم لسانه من الغيبة والنميمة في حق زملائه .

❁ المحافظة على الصلاة وعلى ذكر الله [2]

❁ ترديد الآذان خلف المؤذن ودعاء ختمه لقول الله تعالى :

﴿ ... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [3] [4]

❁ أن يحافظ المعلم على أن يخرج الزكاة عن ماله ،ويتصدق على الفقراء حتى يقتدي به تلاميذه .

سلوك المعلم مع تلاميذه :

١- أن يعامل التلاميذ على أنهم أبنائه وإخوانه ، وألا يكون جامد المشاعر فيخلق حواجز بينه وبين تلاميذه .

٢- أن يكون لهم المرشد والدليل في كل نواحي حياتهم .

١- سورة الليل الآية ٢٠.
٢- " شريط سلوك المعلم "
٣- سورة النساء من الآية ١٠٣.
٤- " شريط سلوك المعلم "

٣- تعديل وتهذيب سلوك التلاميذ داخل الفصل .

٤- المحافظة على النظام والنظافة داخل الفصل .

٥- أن لا يجلس البنات بجانب البنين ، وغض البصر عن الطالبات .

٦- العدل والمساواة بين التلاميذ ، وعدم الظلم وخصوصاً في الامتحانات والتصحيح .

٧- محاورة التلاميذ والتقرب منهم ، والعمل على حل مشاكلهم ومتابعتهم خلقياً وعلمياً .

٨- استخدام الثواب والعقاب في التعليم وعدم الضرب المبرح ، عدم الغش .

٩- عدم إجبار التلاميذ على الدروس الخصوصية حتى يكون مال المدرس من حلال لقول الرسول ﷺ " كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به "

طالب العلم

دعا الإسلام إلى طلب العلم سواء في القرآن أو في الأحاديث الشريفة لأن العلم هو الطريق إلى معرفة الله ومعرفة المنهج والدين ، وهو السلاح الذي يتسلح به المؤمن لمواجهة مصائب الحياة .

فقال تعالى :

﴿ ... يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ... ﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿ ...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2]

وقال تعالى : ﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ... ﴾ [3]

ونجد أن أول آية نزلت في القرآن الكريم دعوة إلى العلم وهي :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [4]

وذلك لأن العلم هو الطريق لمعرفة الله الواحد الأحد .

۞ وعن أبي هريرة ﷺ قال : "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة " .

۞ وعن أنس ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع " .

١- سورة المجادلة من الآية ١١.
٢- سورة الزمر من الآية٩.
٣- سورة فاطر من الآية ٢٨
٤- سورة العلق الآية ١.

❁ وعن أبي سعيد الخدري قال . قال رسول الله ﷺ " لا يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة "[1] .

❁ وقال رسول الله ﷺ " إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء "[2].

❁ وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ :" من سئل عن علم فكتمه لجم يوم القيامة بلجام من نار "

❁ وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " من تعلم علماً ما ينبغي به وجه الله ﷻ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرق الجنة يوم القيامة يعني ريحها ".

فضل العلم :

❁ قال رسول الله ﷺ " تعلموا العلم فإن تعلمه خشية وطلبه عبادة وبذله لأهله قربة ؛ لأنه معالم الحلال والحرام ومنار أهل الجنة وهو : الأنين في الوحشة والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقص أثارها ، ويقتدي بطعالهم وينتهي إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البحر وأنعامه ؛ لأن العلم حياة القلوب من

١- رياض الصالحين صـ ٣٠٣
٢- رياض الصالحين صـ ٣٠٤

الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم ، منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة التفكر فيه العبد بالعلم ومدارسته تعدل القيام به يعرف الحلال والحرام وهو إمام العمل والعمل شابعة يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء "(١) رواه بن عبد البر

❁ وروى أبو إمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ أنه ذكر في خطبة الوداع:" يأيها الناس ، خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم "

وقد نزل قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢) (٣)

وقال تعالى : ﴿ ... هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (٤)

وها هو سيدنا موسى يطلب المزيد من العلم رغم أنه نبي الله (٥)

١- خطب الرسول صـ ١٣

٢- سورة المائدة الآية ١٠١.

٣- خطب الرسول صـ ٨٣

٤- سورة الكهف من الآية ٦٦.

٥- قصص القرآن صـ ٢٧٦

الطبيب

إن الطبيب هو الشخص الذي اختاره الله ﷻ أميناً على النفس البشرية وقد وهبه الله نعمة التعرف على النفس ، وما يصيبها من أمراض ولهذه الهبة مسئولية ألا وهي : مراعاة الله ، والخوف منه ؛ لأنه ﷻ الشافي من كل مكروه ، وعلينا أن نلجأ أولاً في العلاج إلى القرآن الكريم لقوله تعالى:

﴿ ... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ... ﴾ (١)

التداوي بالرقية :

۞ عن اسماء قالت . قال رسول الله ﷺ " ضعي يدك عليه " أي : المكان المصاب " وقولي بسم الله ، اللهم اذهب عني شر ما أجد بدعوة نبيك الطبيب المبارك المكين عندك بسم الله " (٢)

۞ وكان الرسول ﷺ يعود بعض أهله ويمسح بيده الشريفة اليمنى ويقول:" اللهم رب الناس اذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءاً لا يغادر سقماً " (٣)

١- سورة فصلت من الآية ٤٤
٢- صحابيات حول الرسول صـ ١/٣٧
٣- فقه السنة صـ ٣١٤

من الطب النبوي :

❁ قال رسول الله ﷺ "عليكم بالشفائين القرآن ، وعسل النحل ، فإن القرآن شفاء لما في الصدور ، وعسل النحل شفاء لما في البطون"(١)

❁ وعن أسماء قالت . قال رسول الله ﷺ " الحمى من جهنم فأبردوها بالماء " (٢)

نصائح هامة لكل طبيب :

❁ مراعاة الله في تطبيب المريض ، وأن يكون على علم حقيقي بمهنة الطب من الناحية العلمية لقول الرسول ﷺ " أيما طبيب كطبيب على قوم لا يعرف له كطبيب قبل ذلك فأتمنت فهو ضامن " أي أضر بالمريض "

❁ أن يكون الطبيب إنساناً قبل كل شيء ، يشعر بآلام المريض ويحاول التخفيف عنه .

❁ عدم تهويل الأمر على المريض ، والتخفيف عنه .

❁ النظافة والنظام ، لتحقيق الراحة النفسية للمريض .

❁ عدم إهمال المريض ، والاجتهاد في العمل ، والصدق في كتابة التقارير الطبية .

❁ صرف الأدوية لأصحابها وإبعاد الأدوية الضارة بالشباب مثل المخدر.

❁ عدم إغفال حق المريض ، وبذل الجهد والوقت من أجله .

❁ إجراء التطعيمات اللازمة للأطفال ، وعدم إجبار السيدات على تحديد النسل .

❁ أن يفهم المريض أن الشفاء من الله ، وأن العلاج وسيلة .

❁ أن يكون على علاقة طيبة بالله ورسوله ، ومراعاة الله في كل الأعمال.

١- صحابيات حول الرسول صـ ١/٣٧
٢- صحابيات حول الرسول صـ ١/٣٦

❁ إغاثة المريض والملهوف .

❁ متابعة المريض وتشديد الرقابة على العاملين ؛ لتحقيق النظافة والغذاء المطلوب .

❁ عقاب كل مهمل في حق المريض .

❁ إرشاد المريض إلى الطب النبوي مثل عسل النحل ، وحبة البركة.

❁ أن يكون الهدف من علاج المريض هو : رضا الله وليست المكاسب المادية .

❁ على الطبيب عدم النظر إلى عورة الآخرين إلا لضرورة .

❁ يجوز للرجل أن يداوي المرأة ، ويجوز للمرأة أن تداوي الرجل لما رواه عن ربيع وبنت معوذ عن بن عفراء قالت :"كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة" .

❁ كما يجوز مداواة الأجانب عند الضرورة .

❁ وقال القاضي يجوز للطبيب الرجل أن ينظر إلى عورة المرأة المريضة عند الضرورة ، وقد إستأجر رسول الله رجل مشرك دليلاً للهجرة .[1]

❁ على الطبيب إذا أخطأ في عمله سواء عن خطأ أو قصد دفع الدية لأنه علاج بدون علم للحديث الذي رواه بن عمر قال رسول الله ﷺ من تطبب ولم يعلم منه قبل ذلك الطب فهو ضامن .[2]

❁ أن تكون الممرضات مسلمات ، ويعرفن ما يجب أن يقمن به لمن هو في سكرات الموت من حيث إغماض العينين ، وتلقين الشهادة وقراءة القرآن.

الصبــــر :

❁ على الطبيب أن ينصح المريض بالصبر والدعاء لقول الله تعالى:

﴿... وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [3]

١- فقه السنة صـ ١/٣١٣
٢- فقه السنة صـ ٣/٨٤
٣- سورة لقمان من الآية ١٧.

المريض

أبشر أخي المريض إذا صبرت على مرضك بتكفير الخطايا والذنوب فقال رسول الله ﷺ " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذىً حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه ".

۞ وقال رسول الله ﷺ " من يرد الله به خيراً يصب منه "(1)

۞ وعن أبي هريرة ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ " مثل المؤمن كمثل الخالق من الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها . فإذا اعتدلت تكف بالبلاء والفاجر كالأرنه صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء "

الصبر على المرض :

على المريض أن يصبر على ما ينزل به من مرض ، فما أعطي عبداً عطاءاً خيراً وأوسع من الصبر ، وألا يكفر بالله لقوله تعالى :

﴿... وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(2)

۞ روى الإمام مسلم عن صهيب بن أسنان أن النبي ﷺ قال عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن " إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

1- فقه السنة صـ ١/٣٠٧

2- سورة يوسف من الآية ٨٧.

۞ وعن أنس قال . قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال :" إذا ابتليت عبدي بحبيبته فصبر عوضه عنهما في الجنة "[1]

۞ كما يجوز للمريض أن يشكو من مرضه إلى الطبيب لقول الرسول ﷺ "إني أوعك كما يوعك رجلان منكم " [2]

۞ وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال " إذا مرض العبد وسافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً " [3]

۞ وقال رسول الله ﷺ أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا".

۞ ونهى الرسول ﷺ عن تمني الموت لقوله " لا يتمنين أحدكم الموت ، فإن كان لابد قائلاً ، فليقل اللهم أحييني إن كانت الحياة خيراً لي ، وأمتني إن كان الممات خيراً لي .

۞ وروى البخاري عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت :"يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال : أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت : ذلك إن لك أجرين . قال : أجل ذلك كذلك" .

١ـ فقه السنة صـ ١/٣٠٧
٢ـ فقه السنة صـ ١/٣٠٨
٣ـ فقه السنة صـ ١/٣٠٩

عيــادة المريــض :

❁ على المسلم أن يزور أخاه المسلم في المرض لقول الرسول ﷺ " من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً" (١)

❁ وعن عمارة بن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال :"أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : عيادة المريض ، وإتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعدل المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار القسم "(٢)

❁ وعن أبي موسى الأشعري قال . قال رسول الله ﷺ " عودوا المريض ، وأطعموا الجائع ، وفكوا العان "

❁ وعن ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ قال " إن المسلم إذا دعا أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرفع قيل : يا رسول الله ، وما خرفة الجنة : قال : جناها ".

❁ وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول :"ما من مسلم يعود مسلماً عاده بالأصيل ، إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن عاده عاشية يصلي عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له رفيق في الجنة" (٣)

١- رياض الصالحين صـ ١١٢
٢- رياض الصالحين صـ ٢٢٠
٣- رواه الترمذي رياض الصالحين صـ ٢٢٨

۞ وعن أنس ﷺ قال :"كان غلام يهودي يخدم النبي فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له "أسلم"، فنظر الصبي إلى أبيه وهو عنده ، فقال : أطع أبا القاسم فأسلم ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار"[1]

۞ وعن أبي هريرة قال . قال رسول الله :"إن الله ﷻ يقول يوم القيامة": يا بن آدم ، مرضت ولم تعدني "فيقول : يا رب ، كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : "أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده " .

۞ روى بن ماجه عن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :"إذا دخلت على مريض فمره ، فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة" .[2]

الدعاء للمريض :

۞ على المسلم إذا علم بمرض أخيه المسلم أن يدعوا له بالشفاء ، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها " أن النبي ﷺ " كان إذا أشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت به قرحة ، أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ، أو وضع سفيان بن عيينه الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها " بسم الله تربة أرضنا بريقه بعضنا يشف به سقيمنا بأذن ربنا "[3]

١- رياض الصالحين صـ ٢٢٩
٢- فقه السنة صـ ١/٣١١
٣- رياض الصالحين صـ ٢٢٩

❁ وعن السيدة عائشة : " أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول " اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءاً لا يغادر سقماً ".

❁ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :"من عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض "

❁ وعن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ وهو مسند إلى يقول :"اللهم أغفر لي وارحمني بحمد الله بارئاً " [1]

تلقين المحتضر :

❁ وعلى المسلم إذا حضر أخيه المريض وهو في سكرات الموت أن يلقنه الشهادة لقول رسول الله ﷺ " لقنوا موتاكم لا إله إلا الله " ولحديث رسول الله " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة "

وأخيراً :

❁ نهى الرسول ﷺ عن الخروج من الأرض التي وقع بها طاعون أو الدخول فيها.
ولقول رسول الله ﷺ " لا يوردن ممرض على مصح ولقوله " لا عدوى ولا طيرة"[2]

١- رياض الصالحين صـ ٢٣٠
٢- فقه السنة صـ ١/٣١٧

أصحاب الكلمة والأقلام

❁ إلى أدباء الأمة : عليكم بتقوى الله فيما تنطق به ألسنتكم، وما تكتب أقلامكم لقول الله تعالى :

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1]

❁ أن تكون دعوتكم إلى الله وإلى طريقه لقول الله تعالى :

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ.. ﴾[2]

❁ صدق الحديث لقول الرسول ﷺ " إن آيات المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، ...... إلخ " ولقول الله تعالى :

﴿ ... وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ .... ﴾[3]

❁ عدم استخدام الأقلام في المجاملات ونفاق الأمراء ، وعليك الحياد مع الحق لقول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا .. ﴾[4]

❁ قولوا الخير والبعد عن كل شر أو إثم لقول الرسول ﷺ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت " ولقول الله تعالى :

﴿ ... وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ ... ﴾[5]

١- سورة البقرة الآية ٤٤.
٢- سورة النساء من الآية ١١٤.
٣- سورة الأحزاب من الآية ٣٥.
٤- سورة الشعراء الآيات ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ومن الآية ٢٢٧.
٥- سورة لقمان من الآية ١٧.

ولقول الرسول ﷺ " الكلمة الطيبة صدقة "[١]

وقال رسول الله ﷺ " من صمت نجا "[٢]

۞ الحرص في اختيار الكلمات والألفاظ لقول الله تعالى :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [٣]

۞ وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول :" خمس لهن أحب إلى من الدرهم الموقوفة وهن :

- لا تتكلم فيما لا يعينك فإن فضل ولا أمي عليك الوزر.

- لا تتكلم فيما لا يعنيك حتى تجد له موضعاً ، فإنه رب متكلم في أمر بعينه قد وضعه في غير موضعه دفناً

- ولا تمار حليماً ولا سفيهاً فإن الحليم يغلبك والسفيه يؤذيك .

- اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به ، واعف عما تحب أن يعنيك منه وعامل أخاك كما تحب أن يعاملك به

- وأعمل عمل رجل يعلم أنه مجازي بالإحسان مأخوذ بالاحترام . وقيل للقمان الحكيم : ما حكمتك ؟ قال :" لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف ما لا يعيني .

وعن ركب المصري " طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله. [٤]

أن يطابق القول العمل لقول الله تعالى :

﴿ ... وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الكَذِبَ ... ﴾ [٥]

١- وصف الجنة صـ ٨٨
٢- وصف النار صـ ٨٣
٣- سورة ق الآية ١٨.
٤- وصف الجنة والنار صـ ٨٣، ٨٥
٥- سورة النحل من الآية ٦٢.

وقوله تعالى :﴿ .... لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١)

ولقول الله تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (٢) (٣)

البعد عن النفاق لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... ﴾ (٤)

ولقول الرسول ﷺ " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم ؛ ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " .

وعن رسول الله ﷺ قال :"إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة ، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون " قالوا :يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون "(٥)

ولقول الله تعالى :﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ* هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (٦)

وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ ... ﴾ (٧) (١)

١- سورة الصف من الآية ٢.
٢- سورة الكهف الآية ١٠٣ ، ١٠٤.
٣- وصف النار صـ ٨٣
٤- سورة النساء من الآية ١٤٥.
٥- وصف الجنة صـ ٨٨
٦- سورة القلم الآية ١٠ ، ١١.
٧- سورة النحل من الآية ١١٦.

وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله@: " من كان له وجهان في الدنيا ، كان له لسانان من نار يوم القيامة" [٢] عدم السخرية من الناس لأي سبب لقول الله تعالى .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُم ...﴾ [٣]

وعن ثابت بن الضحاك ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " من قذف مؤمناً فهو قتله " [٤]

إياك يا أخي والجدال ، فإن الجدال طريق الضلال ولقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ [٥]

ولقول الرسول ﷺ ما ضل قوم بعدي كانوا عليه إلا أتوا الجدال " [٦]

- وإياك من الانفراد بالقول أو الرأي .

- وإياك وعدم الاستماع إلى الآخرين ، وإقناعهم بالهدوء

- وعليك يا أخي ، الصدق في الحديث والأمانة بالتبليغ [٧]

ولقول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [٨]

١- وصف الجنة صـ ١٠١
٢- وصف النار صـ ١٢١
٣- سورة الحجرات من الآية ١١
٤- وصف النار صـ ٩٤
٥- سورة العنكبوت من الآية ٤٦
٦- وصف النار صـ ٨٧
٧- وصف الجنة صـ ٨٦
٨- سورة الجاثية من الآية ١٥

الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة :

قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا.. ﴾[1]

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ* يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ...﴾[2]

فعليك أخي الالتزام بالكلمة الطيبة ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " إن العبد ليتكلم بالكلمة ما تبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب "

وعن بلال قال : قال رسول الله ﷺ " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخط إلى يوم يلقاه "[3]

١- سورة إبراهيم الآية ٢٤ ومن الآية ٢٥.
٢- سورة إبراهيم الآية ٢٦ ومن الآية ٢٧.
٣- وصف الجنة صـ ٨٦

القاضي والمحامي

قال تعالى :

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ* يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ...﴾[1]

اقتضت شريعة الله أن يكون هناك خليفة للمسلمين ، وقاضي يحكم بين الناس ، ويكون هذا الشخص عالماً بكتاب الله وبالسنة النبوية الشريفة وأراء الفقهاء ،وفي وقتنا الحاضر يوجد قضاه للفصل بين الناس على أساس من القوانين والتشريعات وهذه المهمة مسئولية عظيمة يحاسب عليها الإنسان في الدنيا والآخرة فورد عن رسول الله ﷺ :

أن القضاة ثلاث : قاض في الجنة ، وقاضيان في النار ، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة ، وقاض عرف الحق فجار عنه متعمداً فهو في النار ، وقاض قضى بغير علم فهو في النار ، وقيل ذنبه أنه لا يكون قاضياً حتى يعلم.

وقال رسول الله ﷺ " من جعل قاضياً ، فقد ذبح بغير سكين " .

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت . سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يؤتي بالقاضي العدل يوم القيامة ، فيلقي من شدة الحساب ما يود إنه لم يقضي بين اثنين في تمرة "[1]

١- سورة إبراهيم الآية ٢٦ ومن الآية ٢٧.

وعن الرسول ﷺ قال : " إن القاضي يـزل في زلفه في جهنم أبعد من عدن " .

وورد عنـه ﷺ " لـيس مـن والٍ ولا قـاضٍ علـى الـصراط ، ثـم تنـشر سـريرته فتقـرأ علـى جميـع الخلائـق ، فـإن كـان عـدلاً نجـاه الله بعدلـه ، وإن كـان غـير ذلـك انقـض بـه ذلـك الجـسر إنتفاضـه فـصار بـين كـل عـضو مـن أعـضائه مـسيرة كـذا وكـذا ثـم ينحـرف به الجسر في جهنم" [٢]

كما قال أيوب السختياني " إني وجدت أعلم الناس أشدهم هرباً منه " أي القضاه .

وقـال ﷺ " مـا مـن حـاكم يحكـم بـين النـاس إلا حـبس يـوم القيامـة وملـك أخـذ بقفاه فإن قال ألقه ألقاه فهو في جهنم أربعين خريفاً " [٣]

العـــدل :

يقول الله تعالى :

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ .. ﴾ [٤]

لقد وردت آيات كثيرة تدعوا إلى القسط ، واتباع الحق والعدل بين الناس .

فقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ ... ﴾ [٥]

١- الكبائر صـ ٨٠
٢- الكبائر صـ ١٤٠، ١٤١
٣- الكبائر صـ ٧٩
٤ - سورة ص من الآية ٢٦.
٥ - سورة النساء من الآية ٥٨.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ... ﴾ [1]

﴿ ... وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴾ [2]

قال رسول الله ﷺ " إن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم بين الناس وما ولوا "[3]

عن خوالة بنت قيس قالت . قال رسول الله ﷺ " ما قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها غير متعتع من انصرف عزيمه وهو ساخط كتب في كل يوم وليلة وجمع وشهر ظلم " [4]

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ " من طلب القضاء بين المسلمين حتى يناله ، ثم غلب عدله جوره فله الجنة ، ومن غلب جوره عدله فله النار "[5]

وقيل عن العدل " إن أحد عمال مدينة حمص كتب إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز يقول له إن مدينة حمص هدمت وخربت ، وصار النقص في الزرع والضرع والأسواق كذا وكذا" .

فرد عليه سيدنا عمر بن عبد العزيز قائلاً " حصنها بالعدل ونق طرقها من الجور والسلام ". وقال يحرم على القاضي أن يحكم وهو غضبان ، وإذا اجتمع في

---

١ - سورة النحل من الآية ٩٠.
٢ - سورة الحجرات من الآية ٩ .
٣ - رياض الصالحين صـ ١٨٢
٤ - خطب الرسول صـ ٢٠٧
٥ - الكبائر صـ ٨٢

القاضي قلة العلم وسوء قصد وأخلاق زعره وقل ورعه ، فقد تم خسرانه ويجب عليه أن يعزل نفسه ويبادر بالخلاص [1]

القاضي السوء :

قال تعالى :

﴿ ... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ ﴾ [2]

﴿ ...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ [3]

﴿ ... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [4]

وعن طلحة بن عبيد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "لا يقبل الله صلاة إمام حكم بغير ما أنزل الله "[5]

الرشوة على الحكم :

حرمت الشريعة الإسلامية الرشوة فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [6]

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ " لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم"[7]

---

١ - الكبائر صـ ١٤١
٢ - سورة المائدة من الآية ٤٤.
٣ - سورة المائدة من الآية ٤٧.
٤ - سورة المائدة من الآية ٤٥.
٥ - الكبائر صـ ١٤٠
٦ - سورة البقرة الآية ١٨٨.
٧ - الكبائر صـ ١٤٢

وعن أبي أمامة الباهلي قال :" قال رسول الله ﷺ " من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها هدية فقد أتى باباً كبيراً من أبواب الربا "

وعن بن مسعود قال . من رد عن مسلم مظلمه فأعطاه على ذلك قليلاً أو كثيراً فهو سحت "

فعلى كل قاضياً أن يحكم بالعدل لقوله تعالى :

﴿ ... وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... ﴾ (1)

وعليه أيضاً أن يراعي الله في حكمه ، ولا يقبل شيئاً في مقابل واجبه الذي يقوم به .

القصـــاص :

على القاضي أن يكون عالماً بشئون القضاء حكيماً يُشهد له بالحكمة لقوله تعالى :

﴿ ... وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ... ﴾ (2)

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ... ﴾ (3)

وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ... ﴾ (4)

وقال تعالى :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ... ﴾ (5)

---

١ - سورة النساء من الآية ٥٨.
٢ - سورة البقرة من الآية ٢٦٩.
٣ - سورة لقمان من الآية ١٢.
٤ - سورة البقرة من الآية ١٧٩.
٥ - سورة المائدة من الآية ٤٥.

وكان من خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع " أيها الناس إن دماؤكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . اللهم بلغت؟ اللهم فاشهد "

وقوله ﷺ " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه "[1]

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ... ﴾ [2]

وقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [3]

وقوله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [4]

وقال تعالى :

﴿ ... وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ [5] [6]

ويجب على القاضي أن يكون على قدر كبير بالأحكام الشرعية في إقامة الحدود وفي القصاص في القتل والجرح وعلى سبيل المثال . فإن القاتل يحرم من الميراث ؛ للحديث الذي رواه عمر بن شعبة عن رسول الله ﷺ يقول " ليس للقاتل في الميراث شيء" .

وأن يعلم القاضي شروط الحد " العقل والبلوغ والعمد في القتل "

---

١ - فقه السنة صـ ٣/٧

٢ - سورة الإسراء من الآية ٣٣.

٣ - سورة النساء الآية ٩٣.

٤ - سورة النساء من الآية ٢٩.

٥ - سورة الإسراء من الآية ٣٣.

٦ - فقه السنة صـ ٣/١٤

كما يجب على القاضي أن يعلم شروط الكفارة في حالة إذا عفي ولي الدم أو رضي بالدية لقوله تعالى :

﴿... وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ... ﴾ [1]

كما لا يجوز قتل المؤمن ، وإقامة الحد عليه إذا قتل كافراً "[2]

لقول الرسول ﷺ " ألا لا يقتل مؤمناً كافر"

ويجب القصاص في القتلى لقوله تعالى : .

﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ [3]

ولقول الرسول ﷺ " إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة"

كما يسقط القصاص بالعفو وموت الجاني [4]

ويكون القصاص بعد الخطأ لقول الله تعالى :

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا .... ﴾ [5]

ودية الكافر نصف دية المسلم ، ودية المرأة منهم نصف دية المرأة المسلمة [6]

وقد أوصى الرسول ﷺ بقتل الفواسق الخمس :

(الغراب - الحدأة - العقرب - الفأر - الكلب العقور)

ونهى الرسول ﷺ عن قتل أربعة :

(النملة ، الهدهد ، النحلة ، الصرد)

ولا دية إذا قتل القاتل دفاعاً عن نفسه أو ماله أو عرضه [7]

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ.. ﴾ [8]

---

١ - سورة البقرة من الآية ٢٣٧.
٢ - فقه السنة صـ ٣/٢٧
٣ - سورة البقرة من الآية ١٩٤.
٤ - فقه السنة صـ ٣/٣٦
٥ - سورة الشورى من الآية ٤٠.
٦ - فقه السنة صـ ٣/٦٦
٧ - فقه السنة صـ ٣/٨١
٨ - سورة النساء من الآية ١٠٥.

الجندي ورجل الشرطة

أنتم حماة الأمة من كل عدو يتربص بها ، أنتم رافعي راية الإسلام ، ولهذه المسئولية العظيمة فضل كبير عند الله في الدنيا والآخرة فقال تعالى :

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا* دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [1]

الجهـاد فـرض وفضـل :

إن الجهاد فرض على كل مسلم وهو : فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الكل فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2]

---

١ - سورة النساء الآية ٩٥ ، ٩٦.
٢ - سورة الصف من الآيات {١٠: ١٣}.

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ... ﴾ (١)

وقوله تعالى :﴿... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ... ﴾ (٢)

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ (٤)

وعن أبي هريرة ﷺ قال سئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل ؟قال: "إيمان بالله ورسوله؛ قيل ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل : ثم أي؟ قال حج مبرور "(٥)

وعن أبي ذر ﷺ قال قلت يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ قال رسول الله : الصلاة على وقتها " قلت : ثم أي ؟ قال :" الجهاد في سبيل الله"(٦)

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : الغدوة أو الروحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها "

وعن فضالة بن عبيد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :" كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن فتنة القبر".

---

١ - سورة التوبة من الآية ١١١.
٢ - سورة التوبة من الآية ٣٦.
٣ - سورة البقرة الآية ٢١٦.
٤ - سورة محمد من الآية ٣٥.
٥ - رياض الصالحين صـ ٢٨٩
٦ - رياض الصالحين صـ ٢٩٠

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ :"رباط في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل "(١)

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فوق ناقه وجبت له الجنة ، ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب ، فأنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك " (٢)

وروى البخاري : أن رجلاً قال يا رسول الله ، دلني على عمل يعادل الجهاد قال : لا أجده ، ثم قال : هل نستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر ؟ فقال ومن يستطيع ذلك .

وروى عن رسول الله ﷺ قال : " أعد الله للمجاهدين مائة درجة في الجنة ما بين الدرجة الأولى والثانية كما بين السماء والأرض "(٣)

ويقول الله تعالى : ﴿ ... وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ... ﴾ (٤)

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥)

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٦)

وعن سهل بن الأحمق ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :"من سأل الله تعالى الشهادة بصدق ، بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه ".

---

١ - رياض الصالحين صـ ٢٩٠
٢ - رياض الصالحين صـ ٢٩١
٣ - رياض الصالحين صـ ٢٩٢
٤ - سورة الحديد من الآية ١٩.
٥ - سورة البقرة الآية ١٥٤.
٦ - سورة آل عمران الآية ١٦٩.

كما كان رسول الله ﷺ كثير الدعاء عند القتال ، فكان رسول الله إذا غزا قال: "اللهم أنت عضدي ونصري بك أجول وبك أصول وبك أقاتل "[1]

وعن عروة البارقي ؓ قال . قال رسول الله ﷺ " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة "

وعن ابن مسعود ؓ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ بناقة مخطومة فقال : " هذه في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ :"لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة "[2]

وعن أبي حماد قال : قال رسول الله ﷺ " من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو فقد عصي "[3]

وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي ؓ عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال ، فقام رجل فقال يا رسول الله ، أرأيت إن قتلت في سبيل الله ؛ أتكفر عني خطاياي فقال له رسول الله ﷺ :" نعم إن قتلت في سبيل الله ، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر" ثم قال :"كيف ؟ قال :" أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله ﷺ :" نعم ، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك " [4]

---

١ - رياض الصالحين صـ ٢٩٥
٢ - رياض الصالحين صـ ٢٩٦
٣ - رياض الصالحين صـ ٢٩٧
٤ - خطب الرسول صـ ١٩

وورد عن أجر الشهداء ما رواه أبو الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال :"للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعه ، ويرى مقعده في الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور ويشفع في سبعين من أقاربه" [1]

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي ؛ لأن الله تعالى سيفتح لكم الأرض وستكون المئونة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو باسمه " [2]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : الخيل ثلاثة : هي لرجل وزر وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر، فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياءاً وفخراً أو نواءاً على أهل الإسلام فهي له وزر، وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينسى حق الله في ظهورها ولأرقابها فهي له ستر، أما الثالثة له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج وروضه ، فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت من حسنات وكتب له عدد أرواتها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنيت شرقاً أو شرقين ، ولا مربها صاحبها على نهر فشربت منه ، ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات. [3]

١ - خطب الرسول صـ ٢٢
٢ - خطب الرسول صـ ٢٣
٣ - خطب الرسول صـ ٢٣

الحـــرب خدعــــة :

إن الحـــرب خدعـــة ويجـــب أن يعـــد المسلم لعـــدوه الخطـــة الـــتي تخدعـــه مثـــل غـــزوات الرسول ﷺ أو معركة حطين التي قام بها صلاح الدين في تحريره بيت المقدس .

فعن جابر ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " الحرب خدعة "

وعـــن أبـــي هريـــرة ﷺ قـــال . قـــال رســـول الله ﷺ "الـــشهداء خمـــسه المطعـــون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله ".

وعن عبد الله بن عمرو قال . قال رسول الله ﷺ " من مات دون ماله فهو شهيد"

الفـــرار يـــوم الـزحـــف :

حذر الله سبحانه وتعالى من الفرار يوم الزحف لقول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١)

وقوله تعالى

﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ... ﴾ (٢)

وعـــن أبـــي هريـــرة ﷺ قـــال. قـــال رســـول الله ﷺ " اجتنبـــوا الـــسبع الموبقـــات قـــالوا ومـــا هـــن يـــا رســـول الله ؟ قـــال " الـــشرك بـــالله ، والـــسحر ، وقتـــل الـــنفس الـــتي حـــرم اللـــه إلا بـــالحق ، وأكـــل الربـــا ، وأكـــل مـــال اليـــتم ، والتـــولي يـــوم الزحـــف ، وقـــذف المحصنات الغافلات المؤمنات "

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت الآية التي فيها قول الله تعالى

---

١ - سورة الأنفال الآية ١٦

٢ - سورة الأحزاب من الآية ١٦

﴿ .... إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ... ﴾ [1]

فكتب الله أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت

﴿ الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [2]

وروى النجران لا يفر مائة من مائتين ، وقد رفض بني إسرائيل القتال في سبيل الله تعالى وقالوا لسيدنا موسى قول الله تعالى :

﴿ ... فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [3] [4]

فعاقبهم الله في التيه في صحراء سيناء أربعين عاماً ، وأرسل عليهم الطاغوت والدم والقمل والضفادع ، والعديد من أنواع البلاء .

وقال تعالى :

﴿ ... ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [5]

وهناك مواقف شجاعة مثل سيدنا داود وأتباعه في قوله تعالى :

﴿ ... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .[6]

---

١ - سورة الأنفال من الآية ٦٥.
٢ - سورة الأنفال الآية ٦٦.
٣ - سورة المائدة من الآية ٢٤.
٤ - قصص القرآن صـ ٢٩٦
٥ - سورة المائدة من الآية ٢٣.
٦ - سورة البقرة من الآية ٢٤٩.

وقوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ* فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ الله وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ المُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ... ﴾ (1) (2)

يقول أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ " عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله "

ويقول شقيق بن سلمه :" لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله أحب إلى من مائة ألف . أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك .

ويقول سيدنا خالد بن الوليد وهو على فراش الموت وهو يبكي : "ووالله ما في موضع بجسدي إلا به ضربة سيف أو طعنة رمح ، ولقد شهد كل الغزو ويزداد بكاؤه فيقول : (وها أنا أموت اليوم على فراشى كما تموت البعير)

وقال تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ... ﴾ (3)(4)

كما جاءت آيات أخرى كثيرة تحث على الجهاد ومنها :

قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ... ﴾ (5)

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ... ﴾ (6)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ (7)

---

١ - سورة البقرة الآية ٢٥٠ ومن الآية ٢٥١.
٢ - قصص القرآن صـ ٣٠٦
٣ - سورة التوبة من الآية ٤٠.
٤ - الموعد لله صـ ١١١
٥ - سورة الأنفال من الآية ٤٥.
٦ - سورة محمد من الآية ٤.
٧ - سورة الأنفال الآية ١٥.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ ... ﴾ [1]

وقال رسول الله ﷺ :"أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تمرح في الجنة حيث شاءت ".

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ ... ﴾ [2]

عن أبي هريرة قال . قال رسول الله ﷺ " من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق" . [3]

وصية رسول الله لجيش أسامة بن زيد :

لما استعد جيش المسلمين للخروج بقيادة أسامة بن زيد ، أوصى رسول الله ﷺ وكان يوم الأربعاء لليلتين من صفر ، فقد أوصى ﷺ قائلاً: "فصدع وحم وعقد يوم الخميس لواءه بيده وقال : (يا أسامة ، أغز باسم الله في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، واغزوا ولا تغدروا ولا تقتل وليداً ولا إمرأة ، ولا تتمنوا لقاء العدو ، فأنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم ، ولكن قولوا:" اللهم أكفناهم وأكفف بأسهم عنا فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحوا، فعليكم بالسكينة ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم وقولوا : اللهم إنا عبادك ، نواصينا بيدك ، وإنما تغلبهم أنت ، واعلموا الجنة تحت البارقة) "أي السيوف ".

ومن آداب القتال : أن يستغيث المقاتل بالرب، ويستجاب الدعاء عند الزحف للقتال. [4]

---

١ - سورة التوبة من الآية ١٢٣.
٢ - سورة التوبة من الآية ٢٠.
٣ - رياض الصالحين صـ ٢٩٦
٤ - فقه السنة صـ ٣/١٥٤

ويجب على الجندي المقاتل استئذان الوالدين فعن بن مسعود ﷺ سئل رسول الله ﷺ :" أي العمل أحب إلى الله ، قال : الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أي ؟ قال بر الوالدين ، قلت : ثم أي ؟ قال الجهاد في سبيل الله".[1]

وعن ابن عمر قال : جاء رجل يستأذن رسول الله ﷺ في الجهاد ، فقال له رسول الله : أحي والداك ؟ قال : نعم قال :" ففيهما فجاهد" .[2]

١ - وصف الجنة صـ ١٦
٢ - فقه السنة صـ ٣/١٣٢

الجـــار

قال تعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... ﴾ (1)

إن من سماحة الإسلام وحرصه على توثيق العلاقات الإنسانية ، ونشر الحب والسلام بين الناس ، أن جعل للجار حقاً على جاره ، وجعل الحب بين كل الناس .

فعن السيدة عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " (2)

وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف".(3)

وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " لا تحاسدوا ولا تفاحشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً" "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره " "التقوى ها هنا ويشير

---

1 - سورة النساء من الآية ٣٦.
2 - متفق عليه رياض الصالحين صـ ٩٨
3 - رياض الصالحين صـ ١١٤

إلى صدره ثلاث مرات " "بحسب إمريء من الشر أن يحُقر أخاه المسلم " "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" (١).

حق الجار :

قال النبي ﷺ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ".

وعن بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال : "أتدرون ما حق الجار ؟

إن استعان بك اعنته وإذا استنصرك تصرته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر عدت عليه وإن مرض عدته وإن مات اتبعت جنازته وإن أصاب خيراً هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه ، وإن اشتريت فاكهة فاهد له ، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا تؤذه بقتار قدرك (دخان اللحم) إلا أن تغرف له منها" (٢)

وعن أبي ذر قال . قال رسول الله ﷺ " يا أبا ذر ، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك " وفي رواية " ثم انظر أهل بيتك من جيرانك فأصبهم "(٣) وفي رواية " لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه " أي شروره .

وعن الرسول ﷺ قال : يا نساء المسلمات ، لا تحقرن جارة جارتها ولو فرس شاة (خف البعير).

وعن الرسول ﷺ قال " لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره ، وثم يقول أبا هريرة :"مالي أراكم عنها معرضين ، والله لا رضين بها بين أكتافكم " .

---

١ - خطب الرسول صـ ١٨٥
٢ - خطب الرسول صـ ٢٠٨
٣ - رياض الصالحين صـ ٩٨

وعن رسول الله ﷺ قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت "

وعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ، إن لي جارين ، فإلى أيهما أهدى ؟ قال رسول الله :"إلى أقربهما منك باباً " .

وعن عبد الله بن عمر قال . قال رسول الله ﷺ "خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره" . (١)

قال رسول الله ﷺ " أتدرون ما حق الجار على جاره ، والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله " (٢) .

وسئل الرسول ﷺ " ما أعظم الذنب عند الله ؟ فذكر ثلاث خصال :"أن تجعل الله نداً لك وهو خلقك ، وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، وأن تزني بحليلة جارك" .

وقال رسول الله ﷺ " الجيران ثلاثة : جار مسلم له حق القرابة والجوار والإسلام ، وجار له حق الجوار والإسلام ، وجار كافر له حق الجوار فقط " وكان بن عمر له جار يهودي فكان إذا ذبح شاة قال : احملوا إلى جارنا اليهودي منها .

وروى أن الجار الفقير يتعلق بالجار الغني يوم القيامة ويقول يا رب ، هذا منعني معروفه وأغلق عني بابه" . (٣)

قال رسول الله ﷺ " سباب المسلم فسوق وقتله كفر "

---

١ - رياض الصالحين صـ ٩٨
٢ - خطب الرسول صـ ٢٠٨
٣ - الكبائر صـ ٢٢٧

كما قال ﷺ " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب إمريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم "

الصبر على الجار :

ويجب على الجار أن يتحمل أذى جاره إذا كان مؤذي كما كان رسول الله ﷺ يتحمل إيذاء جيرانه .

فعن أبا هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : "من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن ، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه" [1] .

وروى عن رسول الله ﷺ أن رجل ذهب إليه ليشتكي إليه جاره فقال له رسول الله :"أصبر فشكى له مرة ثانية ، فقال له رسول الله اصبر فشكى ثالثة فقال له رسول الله ﷺ :"اجعل متاعك على الطريق ،فلما فعل كان الناس يمرون بهذا الرجل فيسألونه عن هذا فقال :"أذئ جاري حملني على هذا "فكان الناس يلعنون هذا الجار ويدعون عليه حتى ذهب هذا الجار المؤذي إلى جاره الذي أخرج متاعه وقال له :" يا أخي ، عود إلى منزلك فإنك لن تجد ما تكره أبداً "[2] .

ويجب على المسلم ألا يؤذي جاره لقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [3] [4]

---

١ - الكبائر صـ ٢٢٩

٢ - الكبائر صـ ٢٢٩

٣ - سورة الأحزاب آية ٥٨.

٤ - الكبائر صـ ٢٣٠

كما يجب عليه ألا يسخر من جاره لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ ... ﴾ (١)

وقال رسول الله ﷺ : "مررت ليلة أسري بي بقوم أظفارهم من نحاس يخدشون بها وجوههم وصدورهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم " (٢)

وعن أبي هريرة ﷺ قال . قيل : يا رسول الله ، إن فلانة تصلي بالليل وتصوم بالنهار ، وتؤذي جيرانها بلسانها فقال رسول الله ﷺ "لا خير فيها هي في النار"

ويجب على الجار المسلم أن يصبر على جاره لقول الله تعالى :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾ (٣)

ولقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (٤)

---

١ - سورة الحجرات من الآية ١١.
٢ - الكبائر صـ ٢٣١
٣ - سورة الكهف من الآية ٢٨.
٤ - سورة المزمل الآية ١٠.

الغنـــي

قال تعالى :

﴿ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [1]

لقـد خلـق الله ﷻ النـاس درجـات ،وذلـك لحكمـة منـه سـبحانه ألا وهـي دوام الحيـاة والتكـافؤ، فـأعطى سـبحانه المـال للغـني كـي يكـون أمينـاً عليـه ينفقـه فيمـا أحلـه الله ، ولم يعطـي الفقـير لحكمـة منـه سـبحانه أعلـم بـشئون العـالمين ، ولكـن سـبحانه وتعـالى جعـل لكـل من الغني والفقير طريقة فقال تعالى:

﴿ ... وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾ [2]

وقوله تعالى :

﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ ... ﴾ [3]

فعليـــك يـــا أخـــي ، أن تراعـــي الله في المـــال الـــذي وهبـــه الله لـــك أمانـــة وستحاسـب عليـه لقـول الرسـول ﷺ " لا تـزول قـدم عبـد حتـى يـسأل عـن أربـع وذكـر منها ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه "

١ - سورة النحل الآية ٧١.
٢ - سورة النساء من الآية ٦.
٣ - سورة الطلاق من الآية ٧.

الإنفـــاق :

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ .... ﴾ (١)

ولقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ .... ﴾ (٢)

يجب أن يكون الإنفاق فيما شرعه الله ، ولا يكون إسرافاً ولا بخلاً لقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٣)

ولا يكون إسرافاً لقول الله تعالى :

﴿ ... وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا* إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (٤)

وعن ابن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ " لا حسد إلا في اثنتين : رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"(٥) .

وقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦)

---

١ - سورة البقرة من الآية ٢٦٧.
٢ - سورة آل عمران من الآية ٩٢.
٣ - سورة الفرقان الآية ٦٧.
٤ - سورة الإسراء من الآية ٢٦ ، والآية ٢٧.
٥ - رياض الصالحين صـ ١٥٨
٦ - سورة البقرة الآية ٢٧٤.

وقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (1)

ولقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (2)

وقوله تعالى :﴿... وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (3)

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (4)

﴿ ... وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (5)

﴿ ... وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (6)

وعن أنس ﷺ قال . كان أبو طلحة ﷺ أكثر الأنصار مالاً بالمدينة من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء " بئر ماء " وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءها طيب ويقول أنس : لما نزل قول الله تعالى :

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ .... ﴾ (7)

---

١ - سورة البقرة الآية ٢٦٢.
٢ - سورة البقرة الآية ٢٦٢.
٣ - سورة المطففين من الآية ٢٦.
٤ - سورة الواقعة الآية ١٠ ، ١١.
٥ - سورة البقرة من الآية ٢٧٣.
٦ - سورة سبأ من الآية ٣٩.
٧ - سورة آل عمران من الآية ٩٢.

جاء أبو طلحة إلى رسول الله فقال يا رسول الله ، إن الله أنزل عليك : " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " وإن أحب مالي إلى " بيرحاء " وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وزخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله ، حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين ، فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فضمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه "[١]

وقال رسول الله ﷺ :" أنفق يا ابن آدم ينفق عليك "[٢]

أسرع يا ابن آدم بالإنفاق قبل أن يأتي الموت لقول الله :

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٣]

وقوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾[٤]

وعن الرسول ﷺ قال " اليد العليا خير من اليد السفلي وأبدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غني ، ومن يستعفف يعفه الله "[٥]

وقال تعالى :﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[٦]

---

١ - رياض الصالحين صـ ٩٦
٢ - رياض الصالحين صـ ١٥٩
٣ - سورة المنافقون الآية ١٠.
٤ - سورة الليل الآيات من { ٥: ٧}.
٥ - رياض الصالحين صـ ٩٥
٦ - سورة الإنسان الآية ٨.

البخـــل هلكـــه :

احذر أخي المسلم من الشح لقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1]

ولقول الله تعالى :

﴿ .... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ*يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2]

ولقوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ .... ﴾ [3]

ولقوله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى*وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى*فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ [4]

ووردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ تحذر المسلمين من البخل فعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً "[5]

---

١ - سورة الحشر من الآية ٩.
٢ - سورة التوبة من الآية ٣٤ ، ٣٥.
٣ - سورة آل عمران من الآية ١٨٠.
٤ - سورة الليل الآيات من { ٨: ١١ }
٥ - رياض الصالحين صـ ٩٥

وعن جابر رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ " اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح ، أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم "[1]

ولقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[2]

وقوله تعالى:

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[3]

وأحذر يا أخي ، أن تكون مثل قارون إذ أتاه الله المال الكثير لقوله تعالى :

﴿ ... وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ... ﴾[4]

فقال له قومه أحسن كما أحسن الله إليك ولكنه تكبر وأنكر فضل الله عليه لقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ... ﴾[5]

فكان جزاءه أن خسف الله به الأرض لقوله تعالى :

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ... ﴾[6]

وقال تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾[7]

---

١ - رياض الصالحين صـ ٧٥

٢ - سورة التكاثر الآية ٨.

٣ - سورة مريم الآية ٥٩.

٤ - سورة القصص من الآية ٧٦.

٥ - سورة القصص من الآية ٧٩.

٦ - سورة القصص من الآية ٨١.

٧ - سورة الإسراء الآية ١٨.

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ " ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى عن النفس "[1]

وعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول " مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جينان من حديد من ثديهما إلى تراقيها ، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبقت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها ، فهو يوسعها فلا تتسع "[2]

وقوله تعالى :

﴿ ... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... ﴾[3]

وقال رسول الله ﷺ أول " ثلاثة يدخلون النار : أمير مسلط ، وذو ثروة لا يؤدي حق الله تعالى من ماله ، وفقير فخور "[4]

وقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾[5]

---

١ - رياض الصالحين صـ ١٥٤
٢ - رياض الصالحين صـ ١٦٠
٣ - سورة الحشر من الآية ٩.
٤ - الكبائر صـ ٣٦
٥ - سورة المنافقون الآية ٩.

الإسراع بإخراج الزكاة :

قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [١]

على الغني أن يخرج الزكاة في وقتها ؛ لأن الفقير يكون في أشد الحاجة إليها لقوله تعالى : ﴿ ... وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ... ﴾ [٢]

وعلى الغني أن يخرج الزكاة حسب نوعها ؛ إذا كانت مادية كالأموال، أو عينيه مثل : الزروع والحيوانات .

وأن يعرف المصادر الشرعية للزكاة لقوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٣]

وعلى الغني أن يحج بيت الله الحرام لقوله تعالى :

﴿ ... وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا... ﴾ [٤]

ولقول الرسول ﷺ "من ملك زاداً وراحلة تبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً "[٥]

ومانع الزكاة كافر يجب قتاله كما قاتل سيدنا أبا بكر الصديق المرتدين الذين منعوا الزكاة بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وكانوا من أهل الشام[٦] .

---

١ - سورة البقرة الآية ٣.
٢ - سورة الأنعام من الآية ١٤١.
٣ - سورة التوبة الآية ٦٠.
٤ - سورة آل عمران من الآية ٩٧.
٥ - الكبائر صـ ٤١
٦ - فقه السنة صـ ١/٤٠٠

ولقول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ "لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم تحج فلينظر بواعليهم وما هم بمسلمين"[1]

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾ [2][3]

المحافظة على النعمة :

وأعلم أخي المسلم أن المال نعمة من الله ﷻ يهبها لمن يشاء ، ولكن ممكن أن يكون هذا المال نقمة إذا لم تحسن استخدامه ، فأنت أمين عليه فوجهه حيث أمرك الله ، ولا تكن مثل من بخلوا مثل قارون وغيره ، فكانت العاقبة شديدة ، ولا تكن مثل أصحاب الجنة (الحديقة) لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ* وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ*فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴾ .[4]

وقوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾ [5]

فكانت العاقبة مؤلة لقوله تعالى :

﴿ كَذَلِكَ العَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [6]

---

١ - الكبائر صـ ٤١

٢ - سورة فاطر الآية ١٥ .

٣ - الكبائر صـ ٢٣٦

٤ - سورة القلم الآية ١٧ :٢٤ .

٥ - سورة القلم الآية ٢٦ .

٦ - سورة القلم الآية ٣٣ .

وعن أنس ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ "يؤتي بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ، ثم يقال له : يا بن آدم ، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب العالمين "

ويؤتي بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك من شدة قط؟ فيقول : لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط"[1] . وشارك يا أخي في بناء ما ينفع المسلمين من مساجد ومدارس ومستشفيات ، فهذا المال هو مال الله جعلك أمين عليه مستخلف فيه والله قادر على أن ينزع هذا المال إلى غيرك ، وعليك بإعانة أهل الدين وعمارة المسجد بالصلاة لقول الرسول ﷺ " من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة "[2] .

ولقول الرسول ﷺ " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " [3] .

---

١ - وصف النار صـ ٥٩
٢ - صحابيات حول الرسول صـ ١/٢١٣
٣ - صحابيات حول الرسول صـ ١/٢١٣

الفقيــر

يقول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١)

كلنـا فقـراء إلى الله تعـالى ، واعلـم يـا أخـي ،أن الله وهبـك نعمـة الفقـر لأن الفقراء هم أكثر أهل الجنة وذلك جزاء على صبرهم .

واعلم أيضًا يـا أخـي أن الرسـول ﷺ كـان فقـيراً ، فعـن الـسيدة عائـشة رضـي الله عنهـا قالت " ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض" .

وعـن عـروة عـن الـسيدة عائـشة رضـي الله عنهـا أنهـا كانـت تقـول :"والله يـا بـن أخـت ، إنـا كنـا لننظـر إلى الهـلال ثـم الهـلال ثـم الهـلال ثلاثـة أهلـه ومـا أوقـد في بيـت رسـول الله نـار "قلـت :"يـا خالـة فمـا كـان يعيـشكم" قالـت:" الأسـودان التمـر والمـاء إلا أنـه كـان لرسـول الله جـيران مـن الأنـصار كانـت لهـم منـايح ، وكـانوا يرسـلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا"(٢) .

وعـن خالـد عمـر العـدوي في حـديث طويـل قـال : خطبنـا عتبـة بـن غـزوان قـال :"كنـت سـابع سـبعة مـع رسـول الله ﷺ مالنـا مـن طعـام إلا ورق الـشجر حتـى قرحـت أشـداقنا ، فالتقطـت بـردة فـشققتها بـيني وبـين سـعد بـن مالـك فـاتزرت بنـصفها واتـزر سـعد بنـصفها ، فمـا أصـبح اليـوم منـا أحـد إلا أصـبح أمـير علـى مـصر مـن الأمصار ، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغير " (٣) .

---

١ - سورة فاطر الآية ١٥.
٢ - رياض الصالحين صـ ١٤٤
٣ - رياض الصالحين صـ ١٤٦

ثـم قـال :"إنـي لأول العـرب رمـي بالـسهم في سـبيل الله ولقـد كنـا نغـزوا مـع رسـول الله ﷺ مالنـا طعـام إلا ورق الجبلـة وهـذه الـسمر حتـى إن كـان أحـدنا ليـضع كما تضع الشاة ماله حظ"[1].

وعـن أبـي موسـى الأشـعري ﷺ قـال :" أخرجـت الـسيدة عائـشة رضـي الله عنهـا كساءًا وإزارًا غليظاً قالت : قبض رسول الله في هذين[2] .

وعـن أبـي هريـرة ﷺ قـال . والله الـذي لا إلـه إلا هـو إن كنـت لاعتمـد كبـدي علـى الأرض مـن الجـوع ، وإن كنـت لأشـد الحجـر علـى بطـني مـن الجـوع ولقـد كنـت يومـاً علـى طـريقهم الـذي يخرجـون منـه فمـر بـي رسـول الله ﷺ فتبـسم حـين رآنـي وعـرف مـا في وجهـي ومـا في نفـسي ، ثـم قـال :أبـاهر ، قلـت:"لبيـك يـا رسـول الله" قـال: "الحـق" ، ومـضى فاتبعتـه فـدخل فـستأذن لـي فـدخلت فوجـدت لبنـاً في قـدح فقـال :مـن أيـن هـذا اللـبن ؟ قـالوا أهـداه لـك فـلان أو فلانـة قـال : أبـاهر ، قلـت لبيـك يـا رسـول الله . قـال : إلى أهـل الـصفة فـادعهم إلى ، وقيـل : أهـل الـصفة (أصـياف الإسـلام) لا يـأوون علـى أهـل ولا مـال ولا علـى أحـد ثـم ينتهـي الحـديث كمـا يقـول سـيدنا أبـا هريـرة ﷺ أن رسـول الله ﷺ لم يـشرب من هذا اللبن إلا بعد ما شرب الجميع ممن كانوا معه " [3] .

توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير " .

وعن السيدة عائشة قالت كان فراش رسول الله ﷺ من أدم "حشو ليف"[4] .

وعـن عبـد الله بـن مـسعود ﷺ قـال . قـام رسـول الله ﷺ علـى حـصير فقـام وقـد اثـر في جنبـه قلنـا : يـا رسـول الله ، لـو اتخـذنا لـك وطـاء ، فقـال :"مـالي والـدنيا مـا أنـا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها" [5] .

١ - رياض الصالحين صـ ١٤٧
٢ - رياض الصالحين صـ ١٤٧
٣ - رياض الصالحين صـ ١٤٧
٤ - رياض الصالحين صـ ١٤٨.
٥ - رياض الصالحين صـ ١٤٣.

ويقول الله تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (١)

وعن عبد الله بن مقفل ﷺ قال . قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله إني لأحبك فقال : أنظر ما تقول ؟ قال : والله إني لأحبك " ثلاث مرات " فقال ﷺ " إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافاً ، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السبيل إلى منتهاه "(٢) . رواه الترمذي

وقال تعالى :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا .... ﴾ (٣) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ " يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام " رواه الترمذي

وعن ابن عباس وعمران بن الحصين ﷺ عن النبي ﷺ قال أطلعت على أهل الجنة ، فرأيت أكثر أهلها من الفقراء ، واطلعت على أهل النار ، فرأيت أكثر أهلها من النساء "(٤)

وقال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا .... ﴾ (٥)

---

١ - سورة البقرة الآية ١٥٥.
٢ - رياض الصالحين صـ ١٤٢
٣ - سورة البقرة من الآية ٢٧٣.
٤ - رياض الصالحين صـ ١٤٣.
٥ - سورة هود من الآية ٦ .

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً أهله ،لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم الشعير"[2] عن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحد فيعطيه أو يمنعه" [3] .

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول الله وأمر علينا أبا عبيدة بن الجراح ﷺ نتلقى عيراً الفرس وزودنا حراماً من تمر لم يجد لنا غيره ، وكان أبا عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، فقيل كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء ، فتكفينا يوماً إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، وانطلقنا على ساحل البحر ، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ، فأتيناه فإذا هي دابة تدعي العشر فقال أبو عبيدة : ميتة ثم قال : الإبل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا فأقمنا عينه بالقلال الدهن ، وتقطع منه القدر كالثور ، ويقول راوي الحديث لما عزمنا على الرحيل تزودنا من لحمه ولما قدمنا إلى رسول الله ﷺ وذكرنا له ذلك فقال رسول الله "هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ، فأرسلنا إلى رسول الله منه فأكله" [4] .

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت (كان كم قميص رسول الله إلى الرضع) [5] .

---

١ - سورة الذاريات الآية ٢٢ .
٢ - رياض الصالحين صـ ١٥ .
٣ - رياض الصالحين صـ ١٥٨ .
٤ - رياض الصالحين صـ ١٥٠ .
٥ - رياض الصالحين صـ ١٥١ .

وعن أنس ﷺ قال(جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته مع أصحابه وقد عصب بطنه بعصابة فقلت : لبعض أصحابه : لم عصب رسول الله بطنه فقالوا : من الجوع ، فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم بنت ملحان فقلت :يا أبتاه ، قد رأيت رسول الله عصب بطنه بعصابة ، فسألت بعض أصحابه فقالوا : من الجوع ، فدخل أبو طلحة على أبي فقال : هل من شيء ؟ فقلت نعم عندي كسره من خبز وتمرات ، فإن جاءنا رسول الله وحده أشبعناه وإن جاء آخر معه قل عنهم [1]

إذا سألت فسأل الله :

قال تعالى على لسان سيدنا موسى ﷺ :

﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [2]

ولذلك أرسل الله من يطعمه ويسقيه

لقوله تعالى : ﴿ ....إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا .... ﴾ [3][4]

قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ [5][6]

---

١ - رياض الصالحين صـ ١٥٣.
٢ - سورة القصص الآية ٢٤.
٣ - سورة القصص من الآية ٢٥.
٤ - قصص القرآن صـ ٢١٧.
٥ - سورة القصص الآية ٨٠.
٦ - قصص القرآن صـ ٢٨٥

ويقول محمد بن المنكدر " إن هناك من يرفعون أصواتهم بالشكوى وأنا أرفع صوتي بالنعمة والشكر "[1]

ويقول محمد بن كعب القرظي " أشقى الناس بها أرغبهم فيها وأسعدهم بها أزهدهم عنها هي المعذبة لمن أطاعها ، المهلكة لمن إتبعها الغادرة بمن إنقاد لها زيادتها نقصان وأيامها دول "[2]

ويقول شميط بن عجلان " قد أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك "[3]

كن من الصابرين على جفاء العيش حتى تكون في نعيم الجنة وتكون من الذين أعد الله لهم خيرات كثيرة لقول الله تعالى :

﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [4][5]

ويقول الشعبي " ما ترك أحد في الدنيا شيئاً إلا أعطاه الله في الآخرة خيراً منه "[6]

ويقول إبراهيم النخعي " يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء مثلهم في ذلك مثل سفينتين تمخران في البحر ، مرت الأولى وليس فيها شيء من متاع ، فقال الآذن بالعبور : خلوا سبيلها ومرت الأخرى مثقلة موقرة فقال أحبسوها حتى ننظر الذي فيها " [7]

---

١ - الموعد لله صـ ٤٦.
٢ - الموعد لله صـ ٦٧.
٣ - الموعد لله صـ ٧٤.
٤ - سورة الواقعة الآية ٣٣.
٥ - الموعد لله صـ ٨٠.
٦ - الموعد لله صـ ٨٣.
٧ - الموعد لله صـ ٨٣.

أصحـــاب الحـــرف

يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.... ﴾ [1]

والعمل الطيب الذي يقوم أساسه على تقوى الله هو: الذي يبني المجتمع، ويسهم في تحقيق الرخاء للشعوب، وعليك يا أخي أن تراعي الله في عملك.

الكســب الطيــب :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ... ﴾ [2]

ويجب أن يكون عملك حلال فاختر يا أخي الأعمال التي تنفع الناس وترضي الله ورسوله، وابتعد عن كل الأعمال التي تغضب الله ورسوله، مثل خياط النساء وفي الفنادق التي تستخدم فيها الخمور والملاهي الليلية؛ لأن هذا العمل يعيش أهله على الباطل، ومثل كوافير للسيدات.

أن تكون المهنة حلال لقول الرسول ﷺ " كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به "

ويقول الرسول ﷺ " لا تزول قدم عبد حتى يسئل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه"

ويجب تحديد الأجر قبل البدء في العمل لقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ .... ﴾ [3]

وعلى المسلم أن يرضى بما قسمه الله له من رزق لقوله تعالى:

﴿ ... نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾ [4]

---

١ - سورة التوبة من الآية ١٠٥.
٢ - سورة البقرة من الآية ٢٦٧.
٣ - سورة المائدة من الآية ١.
٤ - سورة الزخرف الآية ٣٢.

ويجب أن تكون أميناً على العمل الذي تقوم به ، والإخلاص لقول الرسولﷺ " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عمل أن يتقنه "

عدم المغالاة في الأسعار ومراقبة الله ﷻ لقول الرسول ﷺ "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " .

وعلى المسلم أن يكون صابراً على عمله إذا كان شاقاً لقول الله تعالى:

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا(٦٧) ﴾ [١]

وقال له موسى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ [٢]

يجب إعطاء الأجير نظير تعبه لقول الرسول ﷺ " اعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه "

ولقوله تعالى : ﴿ ... إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ... ﴾ [٣]

وعلى المسلم أن يحافظ على ذكر الله ، فإذا بدأ عمله قال : بسم الله وإذا انتهى قال : الحمد لله ولا تنسى حق الله في العمل .

سلوك المسلم أثناء العمل :

يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا .... ﴾ [٤]

يجب على المسلم إذا كان يعمل في بيت صاحب العمل ، ألا يدخل على نساء البيت إلا في وجود محرم .

يجب على المسلم غض البصر عن النساء لقول الله تعالى :

---

١ - سورة الكهف الآية ٦٦، ٦٧.
٢ - سورة الكهف من الآية ٦٩.
٣ - سورة القصص من الآية ٢٥.
٤ - سورة النور من الآية ٢٧.

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ .... ﴾ (1)

وعدم الدخول على المرأة لقول الرسول ﷺ " ما تركت على الرجال فتنة بعدي أضر من النساء "

المحافظة على الصلاة لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ .... ﴾ (2)

ولقوله تعالى :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ ... ﴾ (3)

ويقول الله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ .... ﴾ (4)(5)

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا .... ﴾ (6)

---

١ - سورة النور من الآية ٣٠.
٢ - سورة الجمعة من الآية ٩.
٣ - سورة الجمعة من الآية ١٠.
٤ - سورة البقرة من الآية ٢٣٨.
٥ - شرائط الحرقي .
٦ - سورة النساء من الآية ١٠٣.

١- الفــلاح

قال تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [1]

لقد بسط الله الأرض للإنسان كي يعمل فيها ويرعاها فيأكل منها ولقوله تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [2]

والفلاح لا يزرعُ بل إنه يرعى الزرع ، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الزارع لقوله تعالى :

﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [3]

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [4]

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ...﴾ [5]

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ...﴾ [6]

---

١ - سورة طه الآية ٥٣ ، ٥٤.
٢ - سورة الأنعام من الآية ٩٩.
٣ - سورة الواقعة الآية ٦٤.
٤ - سورة الواقعة الآية ٦٣.
٥ - سورة الأنعام من الآية ٩٥.
٦ - سورة الرعد من الآية ٤.

﴿ ... ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ... ﴾ (١)

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ... ﴾ (٢)

إخراج زكاة الزرع والإبل :

يقول تعالى: ﴿ ... وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ... ﴾ (٣)

وعن رسول الله ﷺ "إننا نأخذ من الحنطة والشعير والتمر والزبيب "

وروى عن موسى بن طلحة "أنه روي عن رسول الله ﷺ أنه لم يأخذ الزكاة من الخضر وكذلك الرمان وقيل ليس فيه العشر "(٤)

ويرى الإمام حسن البصري أنه لا زكاة ولا عشر إلا في أربع الذي ذكرهن راوي الحديث .

إلا أن الإمام أبو حنيفة قال : إن زكاة الزروع في كل ما تخرجه الأرض.

والعشر في الزرع هو ما تسقيه السماء أما الذي يسقى بالآلة فنصف العشر.

ويجب أن تكون الزكاة من أطيب الرزق (٥)

أما عن الحيوانات فأولاً يجب على الفلاح أن يراعي الله في الحيوان الذي يربيه أن يطعمه ويسقيه ، ولا يحمله فوق طاقته وأن يخرج الزكاة عنه فزكاة الإبل وجبت عندما تكمل خمساً يكون لها شاة ، وإذا بلغت عشراً عليها شاتان ، وإذا بلغت ستة وثلاثين عليها ابن لبون ، وذلك عندما يحول عليها الحول .

يجب على الفلاح أن يحافظ على حدود الجيران في الأرض ولا ضرر ولا ضرار.

١- سورة الزمر من الآية ٢١ .
٢ - سورة السجدة من الآية ٢٧.
٣ - سورة الأنعام من الآية ١٤١.
٤ - فقه السنة صـ ١/٤١٧.
٥ - فقه السنة صـ ١/٤١٩

٢- الجــزار وصاحــب الميــزان

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

لابد أن يتأكد الجزار من سلامة الذبيحة وأنها حيوان مما أحله الله

عدم ذبح الخنازير وبيعها للناس على أنها لحم حلال .

عدم استيراد اللحوم من دول غير مسلمة حتى لايدس بينها لحوم مما حرمها الله .

ألا تكون الذبيحة بها مرض يؤذي الناس ، وأن يطعمها ويسقيها قبل ذبحها .

أن يسمي الله ويكبر قبل الذبح لقوله تعالى :

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ... ﴾ (٢)

ولقوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ... ﴾ (٣)

- لابد أن تكون الذبيحة بلغت السن .
- يجب على الجزار أن يشحذ السكين قبل الذبح .
- أن يجعل الذبيحة على الجانب الأيمن .

---

١ - سورة الأنعام الآية ١٤٥.
٢ - سورة الأنعام من الآية ١١٨.
٣ - سورة الأنعام من الآية ١١٩.

- ألا يغالي في أسعار اللحوم لكي تكون في متناول الجميع حتى ينال رضا الله ورسوله .

صاحب الميزان :

لقد حرص القرآن والسنة الشريفة على وفاء الكيل لقول الله تعالى على لسان سيدنا شعيب :

﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾[1]

وحذر الله سبحانه وتعالى من ينقصون المكيال وتوعد لهم لقوله تعالى:

﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2]

والمطفف هو : الذي ينقص الكيل أو الوزن أو الزرع أو الصلاة ، وقد أعد الله لهم هذا الوادي " ويل " وهو وادٍ في جهنم تستغيث منه جهنم نفسها من شدة حره ، أعاذنا الله وإياكم من حر ناره .[3] وقيل إن هذه الآية نزلت لما قدم رسول الله المدينة ، فكان بها رجل يسمى أبا جضية ، فكان له مكيالان يشتري بواحد ويبيع بالآخر.[4]

روى الطبراني أن رسول الله ﷺ قال :"خمسٌ بخمس "وقال:" ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم

---

[1]- سورة هو من الآية ٨٥ .
٢ - سورة المطففين الآيات من { ١ - ٦ }
٣ - الكبائر صـ ٢٩.
٤ - الكبائر صـ ٢٤٨.

الفقر، وما ظهرت الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولا طففوا المكيال والميزان إلا منعوا النبات ، وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر "(1)

وعن مالك بن دينار قال : دخلت على رجل وهو يموت فقال :"جبلين من نار" فقلت له : ماذا تقول ؟ قال : جبلين من نار وقال لي:" يا أبا يحي كان لي مكيالان أكيل بأحدهما ، وأكتال بالآخر ."وقال بن مالك:" فقمت وجعلت أضرب أحدهما بالآخر"فقال : "يا أبا يحي ، كلما ضربت أحدهما بالآخر زاد الآخر عظماً وشدة"، ومات هذا الرجل في مرضه . (2)

وقال رجل : دخلت على رجل وهو في سكرات الموت فكنت ألقنه الشهادة فلا ينطق بها ، فقلت : يا أخي ، لماذا لا تنطق بها ؟ فقال لسان:"الميزان على لساني يمنعني من النطق بها ." فقلت:" يا أخي ، أكنت تزن ناقصاً ."قال:" لا ، ولكن ما كنت أقف مدة لأختبر صحة الميزان ، فهذا حال من لا يعتبر ".(3)

- على صاحب الميزان أن يمسح الكفتين قبل أن يزن

وعلى المساح ألا يجعل الشريط مرتخي فينقص الحق من أصحابه.

---

1 - الكبائر صـ 37.
2 - الكبائر صـ 248 ، 249.
3 -الكبائر صـ 249.

٣- التاجـــر

أخـي المسلم ، راعـي الله في تجارتـك وأجعـل عملـك حـلالاً وكـسبك حـلالاً وكـن صـادقاً حتـى لـو كلفـك ذلـك نقـص في تجارتـك ، وكـن أميـناً حقيـق علـى أن يأتمنـك النـاس ويحبـك الله ورسـوله ، واحـذر أن تكـون ممـن قـال فـيهم رسـول الله هـذا الحـديث فعـن إسماعيـل بـن عبيـد بـن رفاعـة عـن أبيـه عـن جـده قـال : خرجنـا مـع رسـول الله ﷺ فـإذا بالنـاس يتبـايعون بكـره ، فنـاداهم :"يـا معـشر التجـار" . فلمـا رفعـوا أبـصارهم ومـدوا أعنـاقهم قـال :"إن التجـار يبعثـون يـوم القيامـة فجـاراً ، إلا مـن أتقـى اللّه وبـر وصـدق وقـال رسـول الله "بعثـت رحمـة وملحمـة ولم أبعـث تـاجراً ولا زارعاً ألا ، وإن شرار الأمة التجار والزراع إلا من شح على دينه"[1]

أطيـــب الكســب :

إن أطيـب الكـسب ، كـسب التجـار الـذين إذا حـدثوا لم يكـذبوا ، وإذا ائتمنـوا لم يخونـوا ، وإذا وعـدوا لم يخلفـوا ، وإذا اشـتروا لم يـذموا ، وإذا بـاعوا لم يطـروا ، وإذا كـان الـشهداء والـصديقين ، وهـو أيـضاً تحـت ظـل العـرش يـوم القيامـة لا يحجـب مـن أبواب الجنة ، التاجر الجبان محروم والتاجر الجرىء مرزوق . [2]

كمـا يجـب علـى التـاجر أن يكـون صـادقًا أمينًـا لقـول رسـول الله ﷺ عـن أبـي خالـد حكـيم بـن حـزام ﷺ قـال . قـال رسـول الله : البيعـان بالخيـار مـالم يتفرقـا فـإن

١ - خطب الرسول صـ ١٩٨.
٢ - خطب الرسول صـ ١٩١.

صـدقا وبينـا بـورك لهمـا في بيعهمـا ، وإن كتمـا وكـذبا مـا حققـت البركـة مـن بيعهما"[1].

ولقول الله تعالى : ﴿ .... وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [2] [3]

وعـن أبـي هريـرة ﷺ قـال رسـول الله : " لتـؤدن الحقـوق إلى أهلـها يـوم القيامـة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"

وقوله تعالى : ﴿ .... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [4]

وعـن جـابر ﷺ قـال. قـال رسـول الله ﷺ "رحـم الله رجـلاً سمحـاً إذا بـاع وإذا اشترى وإذا اقتضى"[5]

عـن قـيس بـن أبـي عـروة قـال كنـا نـسمي في عهـد رسـول الله ﷺ الـسماسرة فمـر بنـا رسـول الله فـسمان باسـم هـو أحـسن منـه فقـال " يـا معـشر التجـار ، إن البيـع يحضره الحلف واللغو فشوبه بالصدقة"[6]

الـــــربـــــــا :

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [7]

---

١ - رياض الصالحين صـ ٣٠.
٢ - سورة الشورى من الآية ٨.
٣ - رياض الصالحين صـ ٧٥.
٤ - سورة البقرة من الآية ٢١٥.
٥ - رياض الصالحين صـ ٣٠١.
٦ - خطب الرسول صـ ١٩٠.
٧ - سورة آل عمران الآية ١٣٠.

وقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ .... ﴾ [1]

أي الذين يقومون من قبورهم يوم القيامة مثل الذي مسه الشيطان وصرعه[2]

وذلك لقولهم : ﴿ .... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا.... ﴾ [3]

ويبعث آكل الربا مجنون لقول الرسول ﷺ " مررت ليلة أسري بي بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم منضدين على سابلة آل فرعون ، وآل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً قال : فيقبلون مثل الإبل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون ، فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم ، فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون ، فيردونهم مقبلين ومدبرين ، فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة ، وقال ﷺ فقلت : يا جبريل ، من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس "[4]

وفي رواية "أن آكل الربا يعذب من حين يموت إلى يوم القيامة بالسباحة في النهر الأحمر مثل الدم ويلقم بالحجارة وهو المال الحرام الذى جمعه في الدنيا يكلف المشقة فيه ويلقم الحجارة من نار ، كما ابتلع الحرام في الدنيا ، وهذا هو عذاب البرزخ قبل القيامة مع لعنة الله" .

---

١ - سورة البقرة من الآية ٢٧٥.
٢ - الكبائر صـ ٦٦.
٣ - سورة البقرة من الآية ٢٧٥.
٤ - الكبائر صـ ٦٧.

وروى عن رسول الله ﷺ قوله :"أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيماً : مدمن الخمر ، وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه ، إلا أن يتوبوا" [1]

وقيل : أن آكل الربا يبعث يوم القيامة على صورة الكلاب والخنازير من أجل صلهم على أكل الربا كما منع أصحاب السبت ، حين تحيلوا على إخراج الحيتان التي نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا لها حياضاً تقع فيها يوم السبت ثم يأخذونها " [2]

المشاركة :

يقول الرسول ﷺ "أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه" وقوله ﷺ " أول ما يرفع من الناس الأمانة ، وآخر ما يبقى الصلاة، ورب مصلي لا خير فيه"[3]

إخراج الزكاة :

هناك ما يعرف بزكاة عروض التجار وهو : ما يقدر بالنصاب الذي يحول عليه الحول وهو ربع العشر ، والزكاة واجبة على التجار في مالهم وكذلك الزراع[4].

لقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ .... ﴾ [5]

---

١ - الكبائر صـ ٦٨.
٢ - الكبائر صـ ٦٩.
٣ - الكبائر صـ ٦٩.
٤ - فقه السنة صـ ١/٤١٦.
٥ - سورة البقرة من الآية ٢٦٧.

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١)

وقال رسول الله ﷺ " هل لك من مالك إلا ما تصدقت فأبقيت "

وقال رسول الله ﷺ " لا تزول قدم عبد حتى يسئل عن أربع : عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه"(٢)

وقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ (٣)

وعن أم سعد بنت زيد زوج الصحابي الجليل زيد بن ثابت قالت :"يا رسول الله ، هل من شيء لا يحل بيعه "قال رسول الله ﷺ " لا يحل بيع الماء"(٤)

يجب أن تنفق يا أخي من هذا المال في سبيل الله وتتصدق كما كان يفعل سيدنا زين العابدين علي بن الحسين حتى قال القائل عنه "ما فقدنا صدقة السر إلا يوم مات علي بن الحسين"(٥)

يقول شميط بن عجلان " اثنان معذبان في الدنيا : رجل أعطى الدنيا فهو مشغول بها ، وفقير زويت عنه نفسه تتقطع عليه حسرات"(٦)

وعلى التاجر أن يكون على علم بنصاب زكاة التجار لقول الله تعالى:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ... ﴾ (٧)

١- سورة المزمل الآية ١٢ ، ١٣ .
٢ - شريط الحرفي .
٣ - سورة المطففين الآية ٤ .
٤ - صحابيات حول الرسول .
٥ - الموعد ص ٤٦ .
٦ - الموعد ص ٦٦ .
٧ - سورة التوبة من الآية ١٠٣ .

ولقول الله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ .... ﴾ [1]

ولقوله تعالى : ﴿ .... أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ .... ﴾ [2]

وكن يا أخي التاجر رحيماً لا تغالي في الأسعار.

لا تحتكر سلعة يحتاجها الناس فيرتفع ثمنها فتهلك .

راعي الله في ميزانك .

---

١ - سورة البقرة من الآية ٢٧٦.
٢ - سورة الحج من الآية ٤١.

٤- السائـــق

قال تعالى :

﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ(١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [١]

الله ﷻ سخر لنا البر والبحر والجو كي ننتقل عبره ، ويجب علينا أن نشكر فضل الله علينا أن وهبنا كل هذه الوسائل ، وإليك أخي سائق أي وسيلة بعض النصائح الهامة .

سلوك السائق في السيارة :

أن تكون السيارة نظيفة من الداخل والخارج واستحسان العبارة التي تكتب على السيارة .

عدم تعليق الصور والتمائم وخصوصاً الصور العارية ، وكذلك عدم تعليق الأحجبة لقول الرسول ﷺ : " من علق تميمة لا أتم الله له ، ومن علق ودعة لا ودع الله له ، وقد امتنع رسول الله عن بيعة رجل معلق بذراعه تميمة حتى نزعها" .

- عدم تعليق التماثيل ؛ لأن السيارة مثل البيت لقول الرسول ﷺ " إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تمثال أو كلب "

١ - سورة الزخرف من الآيات { ١٢: ١٤}

تعليق أذكار السفر بالسيارة ومداومة الذكر لله ، ومن هذه الأذكار "سبحان الذي سخر لنا هذا وإنا إلى ربنا منقلبون "

" بسم الله مجراها ومرساها "

" اللهم إنا بك نصول ونجول اللهم إنا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى "اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في المال والأهل والولد "

- أن يعرف دعاء دخول القرية " اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً "

- التأكد من سلامة السيارة قبل الخروج ؛ لأن الناس الذين يركبون هذه السيارة أمانة في عنق السائق لقول الله تعالى :

﴿ ... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... ﴾ (١)

ولقوله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ... ﴾ (٢)

- إتباع تعاليم وإشارات المرور ، وعدم السير في الاتجاه المعاكس .

- تشغيل القرآن أو الشرائط الإسلامية واستبدالها مع زملائه لتوعية الناس ، وهو من باب الدعوة إلى الله مثل : شرائط القرآن والحجاب والصلاة وسنة الرسول ﷺ وحياة الصحابة .

- عدم السير بالسيارة بدون الأنوار وآلة التنبيه والفرامل .

- السير بالسرعة المحددة وعدم تجاوزها .

- استخدام حزام الأمان ، وجود طفاية حريق بالسيارة .

---

١ - سورة البقرة من الاية ١٩٥.
٢ - سورة النساء من الآية ٢٩.

- الرضا بقضاء الله وقدره في وقت الشدائد وخاصة الحوادث لقول الرسول ﷺ " قدر الله وما شاء فعل "

ولقول الرسول ﷺ " اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها"

وقوله تعالى :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ .... ﴾ (1)

والحمد لله على المصاب في الحوادث وعلينا الصبر لقوله تعالى :

﴿ .... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (2)

سلوك السائق مع الناس :

- عدم أذية الركاب لقول الرسول ﷺ " إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات" ولقول الرسول ﷺ " لا ضرر ولا ضرار "

- تجنب رفع صوت التسجيل في السيارة ، عدم استخدام آلة التنبيه دون الحاجة ، تجنب الماء والطين أن تؤذي السائرين على الأقدام خصوصاً ماء الشتاء.

- عدم استخدام الأضواء العالية إلا عند الضرورة .

- السير في الطرق المخصصة للسيارة واحترام أماكن سير المشاة وعابري الطريق .

- عدم التضييق على السائقين وعدم التسابق على الطريق .

- الاعتذار عند الخطأ وعدم التكبر لقوله تعالى :

---

١ - سورة التغابن من الاية ١١.

٢ - سورة البقرة من الآيات ١٥٥ ، الآيات ١٥٦، ١٥٧.

﴿... وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا ...﴾ [1]

- على السائق إذا أتلف شيئاً أن يصلحه .

- عدم إيقاف السيارة في مدخل طريق ، أو في مداخل العمارات والمنازل ، أو في أي مكان ينتفع فيه الناس وأن تقف في المكان المخصص لها.

- عدم مصاحبة امرأة أجنبية في السيارة بمفردها .

- يفضل معاونة بعض الناس إذا كان في نفس الطريق ما لم يؤثر ذلك على وقت السائق وسيارته مثل : مساعدة الضعاف ، وكبار السن .

- إنقاذ المصاب والمريض وإغاثة الملهوف .

- إتباع الترتيب داخل محطات البنزين والمواقف .

- التأني حتى ينزل الركاب ويركبون في هدوء .

- إخلاء الطريق للإسعاف والمطافي لنجدة المسلمين .

- عدم المرور على الجنائز إما الوقوف أو النزول أو الوقوف بجانب السيارة حتى تسمح الظروف .

- عند الاضطرار لنقل مصاب في حادثة يجب أخذ عدد اثنان من الأشخاص الحاضرين للشهود على ما حدث وأنه ليس فاعل خير وليس له صلة بالحادثة .

- حسن معاملة الركاب بالكلمة الطيبة لقول الرسول ﷺ :" ما دخل اللين في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه" .

- عدم التدخين في السيارة أو زيادة الركاب لقول الله تعالى :

---

١ - سورة آل عمران من الآية ١٣٥.

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [1]

- البعد عن المشروبات المخدرة والمسكرات .
- ضرورة اليقظة والانتباه وعدم الركوب إلا في حالة نفسية جيدة تصلح لذلك.
- عدم المغالاة في الأجرة واستغلال الظروف .
- رد الأجرة عند حدوث عطل في السيارة أو توقفت .

من دعاء الرسول في السفر :

قال عمر ﷺ : استأذنت رسول الله في الخروج للعمرة ، فأذن لي وقال:" لا تنسنا يا أخي ، من دعائك" فقال كلمة ما بريء أن لي بها الدنيا .

عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الخروج قال " اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من الضيعة في السفر ورفقاء السوء ، والكآبة في المنقلب ، اللهم أطوي الأرض وهون علينا السفر " وكان رسول الله إذا أراد الرجوع قال : " آبيون تائبون عابدون لربنا حامدون " وكان إذا دخل على أهله قال : " توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوب "

ومن دعاء سيدنا رسول الله عن علي بن ربيعة رأيت علياً ﷺ أتى دابة ليركبها فقال : " بسم الله فلما استوي عليها قال:" الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا منقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً وكبر ثلاثاً ثم قال : سبحان الله لا إله إلا هو أني قد ظلمت نفسي فاغفر لي" .

---

١ - سورة الأحزاب الآية ٥٨.

الواصي والموصي إليه

قال تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [1]

الوصية عهد والعهد لابد أن يوفي لقول الله تعالى :

﴿ .... وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا .... ﴾ [2]

الوصية بعدم أكل مال اليتيم :

قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [3]

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ .... ﴾ [4]

﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ .... ﴾ [5]

---

١ - سورة البقرة من الآيات { ١٨٠ : ١٨٢ }

٢ - سورة البقرة من الآية ١٧٧.

٣ - سورة النساء الآية ١٠.

٤ - سورة الأنعام من الآية ١٥٢.

٥ - سورة البقرة من الآية ٢٢٠.

﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (١)

وعن أبي سعيد الخدري قال . قال رسول الله ﷺ في حديث المعراج "فإذا برجال وقد وكل بهم رجال يفكون لحاهم ، وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها بأفواههم ، وتخرج من أدبارهم فقلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال:" الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : يبعث الله ﷻ قوماً من قبورهم تخرج النار من بطونهم تأجج أفواههم ناراً فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : ألم تر أن الله تعالى يقول وذكر الآية السابقة "(٢)

وقال السدي يحشر آكل مال اليتيم يوم القيامة ظلماً ، ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه ، ويعرف كل من رآه أنه أكل مال اليتيم(٣) .

وقوله تعالى :﴿ .... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ .... ﴾ (٤)

﴿ .... وَصِيَّةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (٥)

﴿ ...وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ (٦) (٧)

ولقول الرسول ﷺ " إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث (٨)

---

١ - سورة النساء الآية ٢.
٢ - الكبائر صـ ٧١.
٣ - الكبائر صـ ٧٢.
٤ - سورة النساء من الآية ١١.
٥ - سورة النساء من الآية ١٢.
٦ - سورة النساء من الآية ١٣.
٧ - الكبائر صـ ٢٦١
٨ - الكبائر صـ ٢٦٢.

معنى كفالة اليتيم :

الكفالة هي : القيام بأموره والسعي في مصالحه ، وإطعامه وكسوته وتنمية ماله إذا كان له مال ، وإن كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله ﷺ لقول الرسول ﷺ : "من ضم يتيم من المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب على الله له الجنة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر له". (١)

وسأل رجل أبا الدرداء أن يوصيه فأوصاه قال : ارحم اليتيم وأدنه منك وأطعمه من طعامك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل جاء يشتكي من قسوة قلبه : أدن اليتيم منك ، وامسح على رأسه ، وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين القلب وتقدر على حاجتك" . (٢)

ولقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (٣)

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ (٤)

قال رسول الله ﷺ "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ، وأشار بإصبعه السبابة والوسطى "(٥)

وقال رسول الله ﷺ : " من عال على جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم إصبعه" .

وقال رسول الله ﷺ : " الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله"(١) "وفي رواية كالقائم لا يفتر والصائم لا يفطر" .

---

١ - الكبائر صـ ٧٣.
٢ - الكبائر صـ ٧٣.
٣ - سورة الضحى الآية ٩.
٤ - سورة الماعون الآية ١ ، ٢ .
٥ - رياض الصالحين صـ ٨٩.

وقال عكرمة عن بن عباس : "من لم يرضى بقسم الله وتبعد ما قال يدخله النار" وقال تعالى :

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ .... ﴾[2]

وقوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [3]

﴿ .... يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ .... ﴾ [4]

وقد أوصى الله تعالى الموصي بدفع مال اليتيم إذا بلغ الرشد لقوله تعالى :

﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ .... ﴾ [5]

كما يجب حضور شهود على اليتيم عند دفع ماله لقوله تعالى :

﴿ .... فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ .... ﴾[6]

ولا يجوز الأكل من مال اليتامى ، إلا إذا كان الموصي في حاجة إلى ذلك ويجب أن يأخذ بقدر الحاجة فقط.

وعلى الموصي أن يطعم اليتيم فيما يأكل ، ويلبسه فيما يلبس ، ويعامله مثل أبنائه .

لقول الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ [7]

---

١ - الكبائر صـ ٧٦.
٢ - سورة النساء من الآية ١٢٧.
٣ - سورة الإنسان الآية ٨.
٤ - سورة البقرة من الآية ٢٢٠.
٥ - سورة النساء من الآية ٢.
٦ - سورة النساء من الآية ٦.
٧ - سورة الفجر الآية ١٧.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [1]

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [2]

قال رسول الله ﷺ " إن الله يظل كافل اليتيم في ظله يوم لا ظل إلا ظله"

ويجب على الموصي أن يخرج الزكاة من مال اليتيم إذا كانت الزكاة واجبة عليه ويجب أن يسأل رجال الدين عن ذلك[3] .

١ - سورة الماعون الآية ٢.
٢ - سورة الطور الآية ١٣.
٣ - الكبائر صـ ٧٣ ، ٧٤.

اللـــص

قال تعالى :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (1)

لقد أمر الله تبارك وتعالى بقطع يد السارق ؛ لأنه أخذ مال غيره بغير حق وقطع اليد هنا عقوبة للسارق لقوله تعالى :

﴿ .... جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ...﴾ (2)

وقال العلماء لا يجوز قطع اليد إلا بشرطين :

١- أن تكون السرقة قدر نصاب السرقة ٢- أن تكون السرقة من الحرز

فقال بن عباس وبن الزبير والحسن البصري القدر والحرز غير معتبر "أي سواء كانت قليلة أو كثيرة " حتى لا يعتاد على ذلك الفعل لقوله تعالى:

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ... ﴾ (3)

أي كل من أخذ ما ليس له مهما كان قيلاً أو كثيراً .

وقال الإمام الشافعي لا يجوز قطع اليد إلا فيما زاد عن ربع دينار، وروى قول رسول الله ﷺ قوله " لا قطع إلا في ربع دينار "(4)

---

١ - سورة المائدة الآية ٣٨، ٣٩.
٢ - سورة المائدة من الآية ٣٨.
٣ - سورة المائدة من الآية ٣٨.
٤ - مفاتيح الغيب صـ ٦/٩.

وقــال الإمــام أبــو حنيفــة " لا يجــوز القطــع إلا في عــشر دراهــم مــضروبة" وروى قــول الرسول ﷺ " لا قطع إلا في ثمن المجن " أي الزي الذي يلبسه المحارب "[1] .

وقــال الإمــام الــشافعي رحمــه الله " الرجــل إذا ســرق أولاً قطعــت يــده اليمنــى وفي الثانيــة رجلــه اليــسرى ، وفي الثالثــة يــده اليــسرى ، وفي الرابعــة رجلــه اليمنــى ، واســتدل الإمــام الــشافعي علــى القطــع في الــسرقة بقــول الرســول ﷺ " علــى اليــد اليمنــى ما أخذت حتى تؤديه " .

وقــال الإمــام أبــو حنيفــة والثــوري ابــن اســحاق " لا يجمــع بــين القطــع والعــزم فإن عزم فلا قطع" .

يقــام حــد الــسرقة علــى مــن ســرق ولا اعتبــار لــه إذا كــان غنيــاً أو فقــيراً ، وقــال الإمام الشافعي :"إن الذي يملك إقامة الحد هو ولي الأمر".

أما المقصود بقوله تعالى : ﴿ ... نَكَالًا مِنَ اللَّهِ... ﴾ [2]

يدل على أنه أقام الحد على السارق ؛ لأنه استخف السرقة واستهان بتحريمها .

﴿ ... جَزَاءً بِمَا كَسَبَا... ﴾ [3] [4]

---

١ - الرازي صـ ٦/١٥.
٢ - سورة المائدة : من الآية ٣٥.
٣ - سورة المائدة : من الآية ٣٥.
٤ - الرازي صـ ١٦ ، ٦/١٨.

الحكمة من الحد :

لقد وضع الله سبحانه المنهج الذي نسير عليه حتى نعيش في سلام ومحبة وحد السرقة من أجل المحافظة على أموال الآخرين وممتلكاتهم ، وذلك لأن المال يميل بالناس ، فهذا السارق مدفوع من قبل شيطانه أن يكذب أو يقتل أو يشهد زوراً لتبرير نفسه ، وأن يؤذي الآخرين ويعتدي على حريتهم ، وبذلك يعيش الفرد والمجتمع في سلام وآمان .

ولا تنسى قول الرسول ﷺ " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"

ولعل قطع اليد درساً لكل من تسول إليه نفسه أو يغويه شيطانه إلى السرقة أن يتجه في الحصول على المال بالطرق الغير مشروعة وكذلك المرأة لم يعفيها الدين من إقامة الحد عليها .

أخي وأختي المسلمة إذا كان هذا هو الحساب في الدنيا فما بال الآخرة بين أعدل العادلين ، فإن درهم حلال خير عند الله تبارك وتعالى من ألف دينار حرام ، فالحلال من العرق والتعب ، والحرام من الشيطان ، فإياك يا أخي ، والحرام أتأكل من حرام ؟ وتطعم أولادك من حرام فقال رسول الله ﷺ " كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به " .

ومانع الزكاة يعد سارق ؛ لأنه سرق مال الفقير الذي أمره الله أن يعطيه لهم لقول الله تعالى :

﴿ .... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ*يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1]

التوبة :

بادر يا أخي ، بالتوبة لأن الموت يأتي فجأة لقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ... ﴾[2]

وأبواب التوبة مفتوحة والله غفور رحيم لقوله تعالى :

﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3]

والمقصود بقوله تعالى " من بعد ظلمه " ظلمه لنفسه ولإخوانه المسلمين ؛ لأنه تعدى على حريتهم .

أخي المسلم كن راضياً بما قسمه الله لك من رزق تعيش في الدنيا هنيئاً وفي الآخرة تكون من أهل الجنة .

ولا تأكل حراماً لأن آكل الحرام في النار ولا يستجاب له دعاء

فقال تعالى : ﴿ ... مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ الله ... ﴾[4] [5]

---

١ - سورة التوبة : من الآية ٣٤ : ٣٥.
٢ - سورة لقمان من الآية ٣٤.
٣ - سورة المائدة الآية ٣٩.
٤ - سورة النحل من الآية ١٠٦.
٥ - الرازي صـ ٦/١٩.

وقوله تعالى :

﴿ ... قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ... ﴾ [1]

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ [2]

وقال رسول الله ﷺ " إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه ، والذي نفس محمد بيده لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " .

كانت إمرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده ، فأمر النبي بقطع يدها. فأتى أهلها أسامة بن زيد ﷺ فكلموه ، فكلم النبي ﷺ فيها فقال رسول الله يا: "أسامة ، لا تشفع في حد من حدود الله" .

- ويقام الحد على المسلم العاقل البالغ [3] .

- لا يقام الحد على من سرق من المدين المماطل في دفع الحق .

- ولا يقام الحد أيضاً على سارق الماء والنار والأكل ؛ لأن العلماء قالوا الناس شركاء فيهم [4] .

١ - سورة آل عمران من الآية ١١٨ .
٢ - سورة الذاريات الآية ٥ .
٣ - فقه السنة صـ ٢/٦٣٨
٤ - فقه السنة صـ ٢/٦٢١ .

الراقصة

قال تعالى:

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد ، دخلت امرأة من "مزينة" تدخل في زينة لها في المسجد فقال النبي ﷺ " أيها الناس أنهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المساجد ، فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة ، وتبخترن في المساجد "فما بالك أنت أيها الراقصة .

وقال رسول الله ﷺ " أيما امرأة إستعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية " (٢) . وكان سيدنا علي ﷺ يقول :"لا تستحون ، ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها "وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها وحفصة جالستين عند النبي ﷺ ، فدخل بن أم مكتوم

١ - سورة النور الآية ٣١.
٢ - خطب الرسول صـ ١١٧ .

وكان أعمى فأمرهما الرسول ﷺ بالاحتجاب منه فقالتا :"إنه أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا "فقال ﷺ:" أفعمياوتان أنتما ؟ألستما تبصران " فكما يجب على الرجل أن يغض طرفه عن النساء ، كذلك يجب على المرأة أن تغض بصرها عن الرجال .

عذاب النساء :

قال رسول الله ﷺ " اطلعت على أهل الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت على أهل النار فرأيت أكثر أهلها النساء "

قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأرضاه :"دخلت على رسول الله ﷺ أنا وفاطمة رضي الله عنها ، فوجدناه يبكي بكاءاً شديداً فقلت :"فداك أبي وأمي يا رسول الله ، ما الذي أبكاك ؟ قال :"يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي يعذبون بأنواع العذاب ، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ، رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ، ورأيت إمرأة قد شد رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب ، ورأيت امرأة معلقة بثدييها ، ورأيت امرأة ورأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار. وعليها ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخر من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار ، فقامت فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقالت:" يا حبيبي وقرة عيني ، ما كان أعمال هؤلاء حتى وقع عليهن هذا العذاب ؟ فقال رسول الله ﷺ "يا بنية أما المعلقة بشعرها ، فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال ، وأما المعلقة بلسانها فكانت تؤذي زوجها ، وأما المعلقة بثدييها فإنها

كانت تؤذي فراش زوجها ، وأما التي شد رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض وتستهزيء بالصلاة ، وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فإنها كانت نمامة كاذبة ، وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة يا بنية ، الويل لامرأة تعصي زوجها"[1]

وقال رسول الله ﷺ صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، والنساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا [2]وقوله تعالى :

﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [3] [4]

أدوات التجميـــل :

عن أم عطية أنها رأت رأس أختها ، فإذا هو موصول بخرق إلى الشعر فقالت أم عطية :"لا تصلي بشيء فإن رسول الله ﷺ نهانا أن نصل بشيء" [5].

وقال رسول الله ﷺ" لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، والنامصة والمتنمصة ، والواشرة والمستوشرة" .

لا يقبل الله صلاة من إمرأة خرجت إلى المسجد ، وريحها تعصف حتى ترجع وتغتسل .

---

١ - خطب الرسول صـ ١١٧.
٢ - الكبائر صـ ١٤٦.
٣ - سورة النور الآية ٣.
٤ - الكبائر صـ ١٤٨.
٥ - صحابيات حول الرسول صـ ١/٢٩١

هذا عطر إمرأة تصلي ، فما بالك يا أختي المسلمة ، وأنت على هذا الحال من العطور والعراء ، والتمايل وإغراء الآخرين ، من أي غرض ؟ من أجل هذا المال الحرام والمال الزائل ؟

فعن أبي هريرة قال . قال رسول الله " أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد العشاء ؛ لأن هذا البخور سيدل على الاتجاه الذي تخرج منه هذه المرأة فيتعقبها الرجال وينظر الغادي والرائح إليها ، والنظرة سهم من سهام الشيطان". [1]

يقول رسول الله ﷺ "إذا أقبلت المرأة أقبلت ومعها الشيطان ، وإن أدبرت أدبرت ومعها الشيطان" .

وتجرد المرأة من ملابسها وإبداء مفاتنها ، يفقدها الحياء والشرف ويحط بها عن المستوى الإنساني والأخلاقي.

- يا نساء المسلمين كثرت البلايا والأخطاء بسبب خروجكن كاسيات عاريات إلى الشارع بهذه المناظر المؤذية للإنسانية كلها.

- ومن خرجت عارية بجزء من جسمها لا يجوز كشفه ، فإنما خرجت لتعرض نفسها على الآخرين ، وبئس البضاعة.

- كما يجب على المسئولين وخصوصاً ولي الأمر سن القوانين لمنع مسابقات الرقص وسيدات الجمال وغيرها من أماكن الاحتفالات والملاهي التي يخجل القلم عن ذكر ما يحدث فيها بين الرجال والنساء ، والتعدي على حرمات الله .

---

١ - فقه السنة صـ ٢/٣٤٨.

المغسل واللحاد

الغسل

الغسل معناه : أن يعمم الجسد بالماء مرة واحدة ، ويفضل أن يوضع المتوفى على مكان مرتفع ، وتستر عورته ويغسل ، ولا يحضر هذا الغسل إلا من تحتاج الضرورة إلى حضوره ، أو من أوصى به المتوفي أو المتوفية .[1] وقال رسول الله ﷺ " ليغسل موتاكم المأمنون "

وقال رسول الله ﷺ في الغسل " ابدأ بميامنها ومواضع الوضوء منها والغسل يكون وتراً ثلاثة ، أو خمسة ، أو سبعة فأكثر "

ويجوز تيمم الميت عند العجز عن وجود ماء لقول الله تعالى :

﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [2]

ولقول الرسول ﷺ " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً "

كما يجوز لأحد الزوجين أن يغسل الآخر ، لقول السيدة عائشة رضي الله عنها لو استقبلت من أمريء ما مستدبرون ما غسل النبي ﷺ إلا نساؤه .

وروى الدار قطني ، والبيهقي لقول الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها " لو مت قبلي لغسلتك وكفنتك " .

---

١ - فقه السنة صـ ١/٣٣.
٢ - سورة المائدة من الآية ٦.

كما يجوز للمرأة أن تغسل الصبي [1]

يذكر العلماء أن غسل الميت فرض كفاية إذا فعله البعض سقط عن جميع المكلفين.

الشهـــداء :

عن جابر بن عتبه قال . قال رسول الله ﷺ "الشهداء سبع سوى القتل في سبيل الله " المطعون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد - القروح - المبطون شهيد - وصاحب الحرق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت شهيدة " عند الولادة " .

وقال رسول الله ﷺ " من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد "[2] .

لا يغسل الشهيد ولو كان جنباً وهذا رأي الإمام أبو حنيفة ، وذلك عن قول الرسول ﷺ " لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة".

وأمر الرسول ﷺ دفن شهداء بدر في دمائهم ، وكذلك لم يغسلوا ولم يصل عليهم ، وقال إن ريح دمهم ريح المسك وقيل أن الحكمة من عدم الغسل والصلاة على الشهيد ؛ لأنه حي والصلاة شفاعة ، والشهداء ، في غنى عنها ؛ لأنهم يشفعون لغيرهم .

ويجب على المغسل أن يكون أميناً ، وأن يتقن عمله ولا يتقدم لهذا العمل إلا من يكون على علم تام بهذا العمل.

---

١ - فقه السنة صـ ١/٣٣٥
٢ - فقه السنة صـ ١/٣٣٢

كما يجب أن يكون المغسل تقي ورع ويعرف الله ﷻ .

الكفــــن :

الكفن له شروط :

١- أن يكـون حسناً نظيفـاً سـاتر البـدن لمـا رواه بـن قتـادة قـال . قـال رسـول الله ﷺ " إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه "

٢- أن يكـون أبـيض لقـول الرسـول ﷺ " ألبسوا مـن ثيـابكم البـيض ، فإنهـا خـير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم ".

٣- أن يبخر ويطيب الكفن.

٤- أن يكون ثلاث لفائف للرجل وخمس لفائف للمرأة[1]

٥- يكره المغالاة في الكفن .

٦- لا يحل أن يكون كفن الرجل من حرير.

٧- أن يكون من مال المتوفي إذا كان له مال .

٨- إذا مـات الحـاج أو المعتمـر يغسل ويكفـن في ثـوب إحرامـه ولا تغطـى رأسـه ، ولا يطيب لبقاء الإحرام [2]

الصــلاة على الميــت :

يـصلي علـى الميـت ويـستحب إتبـاع الجنـائز لقـول الرسـول ﷺ " مـن تبـع جنـازة وصـلى عليهـا ، فلـه قـيراط ومـن تبعهـا حتـى يفـرغ منهـا فلـه قيراطـان أصـغرهما مثـل :

---

١ - فقه السنة صـ ٣٣٦.
٢ - فقه السنة صـ ٣٣٧.

جبل أحد ." [1] وتجوز صلاة الجنازة على الميت عند القبر ، وقد وصى عليه قبل ذلك لما رواه زيد بن ثابت قال :"خرجت مع رسول الله ﷺ وردنا البقيع إذا هو بقبر ، فسأله عنه فقيل : فلانة فوقفا فقال : ألا أذنتموني بها قالوا :"يارسول الله ، كنت قائلاً صائماً فكرهنا أن نؤذيك" ثم أتى فضفنا خلقه ، وكبر عليه أربعاً .

يجوز الصلاة على الميت الغائب [2]

يجوز الدفن ليلاً ، فقد دفن سيدنا علي السيدة فاطمة بنت الرسول ﷺ ليلاً ، وقد روى جابر عن رسول الله ﷺ قال " لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا "(٣)

يستحب تعميق القبر ، ويوضع المتوفي في القبر على شقه الأيمن ، وهو متجه إلى القبلة ويجب الدعاء له وحل الأربطة ، والانتظار على القبر قدر ما ينحر جزور ويوزع .

ويجب وضع التراب ثلاث مرات على القبر لقول الله تعالى :

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [4]

يستحب إعلام قرابة الميت بموته ، فقد نعي رسول الله النجاشي في اليوم الذي مات فيه ونعى رسول الله زيداً وجعفر بن رواحة في غزوة مؤتة.

يجوز البكاء على الميت ، ولا يجوز شق الثياب ولطم الخد لقول الرسول ﷺ " إن الميت ليعذب ببكاء الحي "

ولقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه أبي مالك الأشعري قال . قال رسول الله أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن :

١- الفخر في الأحساب .   ٢- الطعن في الأنساب .

---

١ - فقه السنة صـ ٣٣٩.
٢ - فقه السنة صـ ٣٥١.
٣ - فقه السنة صـ ١/٣٦١
٤ - سورة طه الآية ٥٥.

٣- الاستسقاء بالنجوم .   ٤- النياحة .

والنائحة إذ لم تتب تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران

يجب على الميت أن يوصي أهله قبل موته، إذا تمكن من ذلك لعدم فعل هذه الأمور.

الحداد على الميت :

قال رسول الله ﷺ "لا تحد إمرأة على ميت فوق ثلاث ، إلا على زوجها فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً" .

- لا تلبس ثوباً مصبوغاً ولا تكتحل ولا تختضب ولا تطيب .

- يجب صنع الطعام لأهل المتوفي لقول الرسول ﷺ عند موت جعفر " إصنعوا طعاماً لآل جعفر ، فإنه قد أتاهم أمر يشغلهم " .

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ .... ﴾ (١)

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (٢)

﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ (٣)

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ (٤)

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ (٥)

١ - سورة آل عمران من الآية ١٠٦.
٢ - سورة عبس الآية ٣٨ ، ٣٩.
٣ - سورة عبس الآية ٤٠، ٤١.
٤ - سورة الغاشية الآية ٢ ، ٣.
٥ - سورة الغاشية الآية ٨، ٩.

مـا يقـال بعد خـروج الـروح :

أولاً : يجب إغماض العينين لقول الرسول ﷺ "إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيراً ، فإن الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت" .

وفي حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن بكر عن عبد الله المزني قال :"إذا أغمضت الميت فقل : " باسم الله وعلى ملة رسول الله وسبحان الله وتلا قول الله تعالى:

﴿ .... وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ .... ﴾ (١) (٢)

الإسـراع بالجنـازة :

ويجب الإسراع بالجنازة ، فروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ : " أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم " (٣)

ولذلك يجب على كل إنسان أن يستعد للقاء ربه ، ويتزود بالعمل الصالح لقول الله تعالى :﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (٤)

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا .... ﴾ (٥) (٦)

وعن عثمان بن عفان قال :"كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال " استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل"(٧)

---

١ - سورة الشورى من الآية ٥ .
٢ - التذكرة صـ ٣٢، ٣٣ .
٣ - التذكرة صـ ٦٧ .
٤ - سورة النجم الآية ٣٩ .
٥ - سورة الأنعام من الآية ١٦٠ .
٦ - التذكرة صـ ٧٥ .
٧ - التذكرة صـ ٩٥ .

ولقوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ .... ﴾ [1]
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [2]

غسل وتكفين المرأة

عن أم سليم قالت : كيف بين لها رسول الله ﷺ غسل الميته فقال ﷺ " إذا توفيت المرأة وأرادوا أن يغسلوها ، فليبدأوا بطنها فليمسح بطنها مسحاً رقيقاً إن لم تكن حبلى فإن كانت حبلى فلا تحركيها ، وإن أردت غسلها فابدئي بسفلتها ، فأبقي على عورتها ثوباً وستراً ، ثم خذي كرسفة "قطنة " فاغسليها فأحسني غسلها ثم أدخلي يدك فغسليها من تحت الثوب فامسحيها بكرسف ثلاث مرات ، فأحسني مسحها قبل أن توضئيها بماء فيه سدر ، ولتفرغ الماء امرأة وهي قائمة لا تلي شيئاً غيره ، تنقي السدر وأنت تغسلين ، وليلي غسلها أولى النساء بها ، وإلا فامرأة مروعة ، فإن كانت صغيرة أو ضعيفة قلبها امرأة أخرى ورعة مسلمة ، فإذا فرغت من غسل سفلتها غسلاً نقياً بماء وسدر ، فلتوضئيها وضوء الصلاة فهذا بيان وضوئها ، ثم اغسليها بعد ذلك ثلاث مرات بماء وسدر ، فابدئي برأسها قبل كل شيء فأنقى غسله من الماء والسدر ، ولا تسرحي رأسها بمشط ، فإن حدث بها حدث بعد الغسلات الثلاثة فاجعليها خمساً ، فإن حدث شيء بعد الخمس

---

١ - سورة الإسراء من الآية ١٣.
٢ - سورة ق من الآيات { ١٩: ٢٢}

غسلات فاجعليها سبعاً ، وكل ذلك فليكن وتراً بماء وسدر فإن كان في الخامسة أو الثالثة فاجعلي فيه شيئاً من كافور وشيئاً من سدر ، ثم اجعلي ذلك في جرة " الإناء " حديد ، ثم اقعديها فأفرغي عليها فابدئي برأسها حتى تبلغي رجليها ، فإذا فرغت منها فألق عليها ثوباً نظيفاً ، ثم أدخلي يدك من وراء الثوب فانزعيه عنها ، ثم احشي سفلتها كرسفاً فاستعطن ، وأحشي كرسفاً من طيبها ، ثم خذي بسنية طويلة مغسولة فاربطيها على عجزها كما يربط على النطاق ، ثم اقعديها بين فخذيها وضمي فخذيها ، ثم ألقي السنية على عجزها إلى قريب من ركبتها فهذا شأن سفلتها .

ثم جليها وكفنيها واضفري شعرها ثلاثاً أقرن ، قصة وقرنين ولا تشبهيها بالرجال ، وليكن كفنها في خمسة أثواب ، أحدهما الإزار تلف فخذيها ولا تنقض شعرها شيئاً بنوره أو غيرها ، وإزالة الشعر الزائد وما يسقط من شعرها فاغسليه ثم أغرزيه في شعر رأسها ، وطيبي شعر رأسها فأحسني تطيبه ، ولا تغسليها بماء ساخن ، وأجمريها " البخور وما تكفنيها به بسبع بندات ، وإذا شئت فاجعلي كل شيء فيها وتراً ، وإن بدالك أن تجمريها في نعشها فاجعليه وتراً ، هذا شأن كفنها ورأسها ، وإن كانت مجدورة أو محصوبة أو أشباه ذلك ، فخذي خرقة واحدة واغسليها في الماء ولا تحركيها ، فإني أخشى أن يتنفس منها شيء لا يستطاع رده .[1]

١ - صحابيات حول الرسول صـ ١/٢٨٠.

من أجل هذا اليوم

استعد أخي المسلم لهذا اليوم

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1]

وتزود بالعمل الصالح فهو الباقي وهو الصاحب

فعن رسول الله ﷺ قال " يتبع الميت أهله ، وماله ، وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى عمله "[2]

وقوله تعالى: ﴿ .... ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ [3]

فعن أنس ﷺ قال:" إن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ متى الساعة ؟ فقال له رسول الله : وماذا أعددت لها ؟ فقال الرجل حب الله ورسوله فقال رسول الله : أنت مع من أحببت "

وفي رواية "ما أعددت لها من كثير الصوم والصلاة والصدقة ولكن حب الله ورسوله"[4]

يحذرنا الله سبحانه وتعالى من هذا اليوم فيقول:

﴿ .... وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [5]

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [6]

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [7]

---

١ - سورة الشعراء الآية ٨٨ ، ٨٩.
٢ - رياض الصالحين .
٣ - سورة هود من الآية ١٠٣.
٤ - رياض الصالحين صـ ١١٣.
٥ - سورة البقرة من الآية ٤٠.
٦ - سورة البروج الآية ١٢.
٧ - سورة الرحمن الآية ٤٦.

علينا أن نعمل جميعاً لهذا اليوم الذي لا ينفع فيه أحد أحد فيقول تعالى :

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [1][2]

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ عن يوم القيامة: "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومن تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته " نحر الإنسان .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ "يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب العرق في الأرضين سبعين ذراعاً ، ويلجمهم حتى يبلغ أذانهم "[3]

أعمل يا أخي للآخرة قدر استطاعتك ، واطمع في كرم الله وواسع مغفرته ، فكلنا ندخل النار إلا أن يتغمدنا الله برحمته فقال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ... ﴾ [4]

وقوله تعالى ﴿ .... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ .... ﴾ [5]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [6]

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ .... ﴾ [7]

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا.... ﴾ [8]

---

١ - سورة عبس من الآيات { ٣٤: ٣٧}

٢ - رياض الصالحين صـ ١٢١ ، ١٢٢.

٣ - رياض الصالحن صـ ١٢٣.

٤ - سورة النجم من الآية ٣٢.

٥ - سورة الأعراف من الآية ١٥٦.

٦ - سورة الدخان الآية ١٠.

٧ - سورة غافر من الآية ٣.

٨ - سورة المعارج من الآية ٣ .

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ... ﴾[1]

وعن أنس ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ " اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة"[2]

وقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3][4]

وقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[6]

النعيم في الجنة :

قال تعالى:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[7]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ... ﴾[8]

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[9]

---

١ - سورة الدخان الآية ١٠ .
٢ - رياض الصالحين صـ ١٣٩.
٣ - سورة القصص الآية ٨٣.
٤ - قصص القرآن صـ ٢٨٦.
٥ - سورة الأنبياء الآية ٤٧.
٦ - سورة المائدة من الآية ١١٩.
٧ - سورة آل عمران الآية ١٣٣.
٨ - سورة العنكبوت من الآية ٥٨.
٩ - سورة الرعد الآية ٢٣ ، ٢٤.

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [١] [٢]

وعن عتبة بن عبد السلمي ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ " الجنة لها ثمانية أبواب والنار سبعة "[٣]

وعن أبي هريرة ﷺ قال. قال رسول الله : "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال " أنظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا"[٤]

وفي " رواية لكل رجل من أهل الجنة زوجتان يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشياً " [٥]

وقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [٦]

---

١ - سورة الزمر الآية ٧٣.
٢ - وصف الجنة صـ ١١، ١٢، ١٣.
٣ - وصف الجنة صـ ١٣.
٤ - وصف الجنة صـ ١٣
٥ - وصف الجنة صـ ١٥.
٦ - سورة المجادلة الآية ١١.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ "إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها في السماء ستون ميلاً ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ، فلا يرى بعضهم بعضاً " [١]

وقوله تعالى :

﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [٢]

وقوله تعالى :

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ [٣]

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ* عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ* تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ* يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ* وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ *عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [٤]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال . قال رسول الله ﷺ : " الكوثر نهر في الجنة ، حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر ، والياقوت تربته ، رائحته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج "[٥] وعن أنس ﷺ

---

١ - وصف الجنة صـ ١٩ .
٢ - سورة محمد من الآية ١٥ .
٣ - سورة إبراهيم الآية ٢٣ .
٤ - سورة المطففين الآيات { ٢٢ : ٢٨ }
٥ - وصف الجنة صـ ٢٠ .

قـال . قـال رسـول الله ﷺ " إن في الجنـة شـجرة يـسير الراكـب في ظلـها مائـة عـام لا يقطعها " إن شئتم فاقرءوا :

﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ [1][2]

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ* هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ* لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ* سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ* وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [3]

وقوله تعالى:

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ* وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ* وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [4]

وعـن جـابر رضي الله عنه قـال. قـال رسـول الله ﷺ " إن أهـل الجنـة يـأكلون ويـشربون ولا يعتلـون ولا يبولـون ولا يتغوطـون ولا يتمخطـون " قـالوا : فمـا بـال الطعـام ؟ قـال حبشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح كما تلهمون النفس"[5] .

---

١ - سورة الواقعة الآية ٣٠، ٣١.
٢ - وصف الجنة صـ ٢١.
٣ - سورة يس الأيات { ٥٥ : ٥٩ }
٤ - سورة الواقعة الآيات { ١٧ : ٢٤ }
٥ - وصف الجنة صـ ٢٣.

فراش أهل الجنة ونساؤها :

قال تعالى:

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ* وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ* وَظِلٍّ مَمْدُودٍ* وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ* وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ* لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ* وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ* إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا* عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [1]

وقوله تعالى﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ* كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [2]

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ* كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [3][4]

وقوله تعالى﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [5]

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [6]

﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [7]

---

١ - سورة الواقعة الآيات { ٢٧ : ٣٨}
٢ - سورة الصافات الآية ٤٨ ، ٤٩.
٣ - سورة الدخان الآيات { ٥١: ٥٤ }
٤ - وصف النار صـ ٧٠.
٥ - سورة مريم الآية ٨٥ .
٦ - سورة الرحمن الآية ٥٤
٧ - سورة الرحمن الآية ٥٦.

﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [١]

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [٢]

العذاب في النار :

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [٣]

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [٤]

﴿ ... قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [٥]

ومن دعاء الرسول ﷺ "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"[٦]

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ [٧]

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ [٨]

---

١ - سورة الرحمن الآية ٧٢.
٢ - سورة الرحمن الآية ٧٦.
٣ - سورة التحريم الآية ٦.
٤ - سورة الفرقان الآيات { ٦٥ , ٦٦ } .
٥ - سورة الزمر من الآية { ١٥ , ١٦ }.
٦ - وصف النار صـ ٤٩.
٧ - سورة القمر الآية ٤٨.
٨ - سورة الأحزاب الآية ٦٦.

﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ [١]

وعن عدي بن حاتم ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ " اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد بكلمة طيبة " [٢]

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ [٣]

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ* تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾ [٤]

﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [٥]

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ ﴾ [٦] [٧]

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... ﴾ [٨] [٩]

---

١ - سورة الحجر الآية ٤٤.
٢ - وصف النار صـ ٥٠.
٣ - سورة الشعراء الآية ٢١٤.
٤ - الغاشية الآيات [٤:٢] .
٥ - سورة المسد الآية ٣.
٦ - سورة المرسلات الآية ٣٢.
٧ - وصف النار صـ ٥١.
٨ - سورة النساء من الآية ١٤٥.
٩ - وصف النار صـ ٥٣.

شراب أهل النار :

قال تعالى :

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ* مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ* يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١)

قال تعالى:

﴿ ... وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٢)

﴿ ... وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (٣) (٤)

وقال تعالى:

﴿ .... يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ* وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ* كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٥)

---

١ - سورة إبراهيم الآيات { ١٥ : ١٧ } .
٢ - سورة الكهف من الآية ٢٩.
٣ - سورة محمد من الآية ١٥.
٤ - وصف النار صـ ٥٥.
٥ - سورة الحج من الآيات { ١٩ : ٢٢ }.

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ .... ﴾ [1]

طعام أهل النار:

قال تعالى:

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [2]

﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [3]

﴿.... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [4] [5]

﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [6] من شدة العطش. [7]

---

١ - سورة النساء من الآية ٥٦ .
٢ - سورة الدخان الآيات { ٤٣ : ٤٦ } .
٣ - سورة الغاشية الآيات { ٦ , ٧ } .
٤ - سورة التوبة من الآية ٨١.
٥ - وصف النار
٦ - سورة مريم الآية ٨٦.
٧ - وصف النار صـ ٥٦ ، ٧٠.

رسالـــة إلى القـــدس

أيتها القدس لا تحزني ولا تبكي فإن قادتنا قد باعوك وأغلقوا الحدود أمام المجاهدين.

لك الله يا قدسنا ، فآلاف بل ملايين الرجال والشباب والفتيات قد طلبوا من الله الشهادة في سبيل الله ، من أجل تحريرك من أيد هؤلاء اليهود ، أحفاد القردة والخنازير.

لقد شرفك الله يا قدس بأن كنت مسرى ومعراج رسول الله ﷺ من أرضك وإلى أرضك.

لقد كنت أولى قبلة المسلمين.

لقد شرفك الله بأن عاش عليك سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وعيسى عليهم جميعاً من الله السلام وأمه مريم العذراء.

لقد شرفك الله يا قدس بأن كنت مقبرة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

لا تحزني يا قدس إن كان قادتنا قد نسوا قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ ... ﴾ (1)

واستضعفوا أنفسهم فاستضعفتهم الأعداء ، ونسوا أن الله نصر رسوله والمؤمنون في غزوة بدر وغيرها من الغزوات ، ليس بقوتهم ولكن بفضل الله .

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (2)(3)

---

1 - سورة محمد من الآية ٧.
2 - سورة آل عمران الآية ١٢٣.
3 - القدس تاج العرب صـ ٧.

ونسوا ما أعد الله لعباده الصابرين والمجاهدين في سبيل الله لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢)

فضل القدس في القرآن والسنة :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٣)

قال رسول الله ﷺ " لا تشد الرحال إلا لثلاث مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى "

وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (٤)(٥)

ولقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦)

---

١ - سورة الصف الآيات { ١٠ , ١١ } .
٢ - سورة الرعد الآية ٢٤.
٣ - سورة الإسراء الآية ١.
٤ - سورة ق الآية ٤١ .
٥ - القدس تاج العرب صـ ٨.
٦ - سورة البقرة الآية ٥٨ .

قال رسول الله ﷺ : " من سره أن ينظر إلى صخور الجنة ، فلينظر إلى صخرة بيت المقدس " .

وروى عن خالد بن معدان بن عبادة بن الصامت قال . قال رسول الله ﷺ " صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة ، وتلك النخلة على نهرين من انهار الجنة " .

وقال أحد الصحابة : "أفتنا يا رسول الله ، في المسجد الأقصى "قال: "من أضاء المسجد الأقصى ما زال زيته يستغفر لصاحبه " .

المسجد الأقصى هو : مدفن الأنبياء ، وعش الأولياء ، وأرض المحشر ، وقالت إحدى نساء رسول الله ﷺ " من أهل إلى المسجد الأقصى بعمرة كانت له الجنة ، ومن دفن في أرض المقدس كأنما دفن في الجنة ".

ويذكر العلماء أن الماء العذب الذي نشربه ينبع من تحت قبة الصخرة ، وكذلك الريح والهواء الذي نتنفسه [1] .

وعن سيدنا علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " سيد البقاع بيت المقدس ، وسيد الصخور صخرة بيت المقدس " وقال : "وسط الأراضين بيت المقدس ، وأرفع الأراضين بيت المقدس ".

وذكر أن المسجد الأقصى ما من شبر إلا صلى فيه نبي أو رسول أو ملك ومغرب[2]

ويذكر أن الله تاب على سيدنا سليمان على أرض بيت المقدس

والله ﷻ سخر الطير لسيدنا داود بأرض بيت المقدس .

وقال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [3]

---

١ - القدس تاج العرب صـ ٢٧.
٢ - القدس تاج العرب صـ ٢٩.
٣ - سورة المؤمنون الآية ٥٠ .

إن الله ﷻ رفع سيدنا عيسى إلى السماء من فوق بيت المقدس ، والسيدة مريم ماتت ودفنت بأرض بيت المقدس .

وأن المائدة نزلت بأرض بيت المقدس .[1]

وتوضع الموازين يوم القيامة بأرض بيت المقدس .

وينصب الصراط على ظهر جهنم يوم القيامة بأرض بيت المقدس .

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [2]

جزاء هؤلاء اليهود في القرآن :

قال تعالى :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [3]

وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً.... ﴾ [4]

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ....﴾ [5]

وقوله تعالى :

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ... ﴾ [6][7]

---

١ - القدس الخالدة صـ ٧.
٢ - سورة الأنبياء الآية ٧١.
٣ - سورة المائدة الآية ٧٨.
٤ - سورة المائدة من الآية ١٣.
٥ - سورة الأعراف من الآية ١٦٧ .
٦ - سورة آل عمران من الآية ١١٢ .
٧ - القدس تاج العرب صـ ٣١.

رسالــة إلى الأمــة

قال تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... ﴾[١]

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ... ﴾[٢][٣]

وقوله تعالى :

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٤]

﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[٥]

كيــف نقـــود العــالــم ؟

لنا في رسول الله أسوة حسنة فهو قائد المسلمين أجمعين قال تعالى :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ... ﴾[٦]

---

١ - سورة آل عمران من الآية ١١٠.
٢ - سورة البقرة من الآية ١٤٣.
٣ - رياض الصالحين صـ ٦٧
٤ - سورة آل عمران الآية ١٠٤.
٥ - سورة المؤمنون الآية ٥٢ .
٦ - سورة الفتح من الآية ٢٩ .

وعن أبي موسى الأشعري قال . قال رسول الله " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً "

وعن النعمان بن بشير ﷺ قال . قال رسول الله " مثل المؤمنون في تـوادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ "إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي "

وقال تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [2] [3]

وعن كعب بن عياض قال . قال رسول الله ﷺ " إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال"[4]

إننا لن نستطيع أن نكون أمة قوية إلا بالإتحاد وطالما زاد تفرقنا زاد ضعفنا وتحكم فينا الكفار، والقرآن والسنة الشريفة يدعوان للإتحاد فقال تعالى:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ... ﴾ [5]

﴿ ... وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... ﴾ [6]

---

١ - رياض الصالحين صـ ٧٩.
٢- سورة آل عمران الآية ٣١.
٣ - رياض الصالحين صـ ١١٥.
٤ - رياض الصالحين صـ ١٤٢.
٥- سورة آل عمران من الآية ١٠٣.
٦- سورة الأنفال من الآية ٤٦.

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) (٢)

وقوله تعالى : ﴿ ... فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ... ﴾ (٣)

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ... ﴾ (٤)

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ... ﴾ (٥)

وبعد الاتحاد يكون التقوى والإيمان ، والعمل الصالح ، والسير على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يقول الله تعالى :

﴿ ... إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ (٦)

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ... ﴾ (٧)

﴿... وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ... ﴾ (٨)

﴿ ... مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ... ﴾ (٩)(١٠)

﴿ ... وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (١١)

﴿ ...كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٢)

١- سورة آل عمران الآية ١٠٥.
٢ - فقه السنة صـ ١/٩
٣- سورة النساء من الآية ٥٩.
٤- سورة الشورى من الآية ١٠.
٥- سورة الحجرات من الآية ١٠.
٦- سورة الرعد من الآية ١١.
٧- سورة الشورى من الآية ٣٠.
٨- سورة البقرة من الآية ٢٨٢.
٩- سورة الأنعام من الآية ٣٨.
١٠ - المعجم صـ ٨٠.
١١- سورة يس من الآية ١٢.
١٢- سورة الجاثية من الآية ٢٨.

وقوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ (١) (٢)

أنظروا كيف هلك قوم ثمود ولنا في بني إسرائيل مثل فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣)

﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤)

وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ... ﴾ (٥)

- إخـواني المـسلمين أطيعـوا الله ورسـوله يهـديكم سـبيل الرشـاد " إيـاكم ومحقرات الذنوب فأنها تجتمع على العبد حتى يستهين بها فتهلكه " (٦)

- لا تتفرغ لكشف عيوب الناس وتترك عيوب نفسك (٧)

- من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته (٨)

- جلاء القلوب وتطهيرها من الغل والكره والحقد والحسد

- التوبة إلى الله كالسيف النقي المرهف (٩)

١- سورة يونس الآية ٩٨.
٢ - قصص القرآن صـ ٢٠٤.
٣- سورة البقرة الآية ٦٣.
٤- سورة البقرة الآية ٦٤.
٥- سورة البقرة من الآية ٧٤.
٦ - الموعد لله صـ ٤٢.
٧ - الموعد صـ ٢١ .
٨ - الموعد صـ ١٩.
٩ - الموعد صـ ٢٨.

ويقول بكر بن عبد الله المزني " من يأتي بالخطيئة وهو يضحك . دخل النار وهو يبكي " [1]

يقول بلال بن سعيد :"إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها ، ولا تضر العامة"(٢)

- من أصلح سريرته أصلح الله علانيته [3]

ويقول العلاء بن زياد :

" إن اللصوص إذا مروا بالمكان الخرب المهجور ، لا يلوون عليه ولا ينظرون إليه ، فإذا مروا بالبيت العامر المتليء تربصوا به وائتمروا عليه"[4]

ولنا في قوم فرعون مثل قال تعالى :

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ* الَّذِينَ طَغَوْا فِي البِلَادِ* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الفَسَادَ(١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ﴾ [5]
[6]

" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً "

---

١ - الموعد الله صـ ٣١.
٢ - الموعد الله صـ ٣٢.
٣ - الموعد الله صـ ٣٦.
٤ - الموعد الله صـ ٤١.
٥- سورة الفجر الآيات { ١٠ : ١٤ } .
٦ - فقه السنة صـ ١/٩.

يـا أمـة الإسـلام قـومي مـن ثباتـك العميـق ، انهـضي وأحيـي التـاريخ أنجـبي مثـل صـلاح الـدين حـرري ترابـك مـن اليهـود ، أحكمـي العـالم فـتكن القـوة للإسـلام وللمسلمين .

قال تعالى :

﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا... ﴾ (١)

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ... ﴾ (٢)

١- سورة المائدة من الآية ٣.
٢- سورة البقرة من الآية ٢٨١ .

رسالة إلى قريتي

جميلة أنت يا قريتي ، كأن الله لم يخلق جنة غيرك ، ولا أجمل منك يا قريتي أيتها الحبيبة هل تأذنين لي أن أدفن في ترابك ، فأنا قد عشت على أرضك ولم أفعل شيئاً ، يجعل الحزن يسكن قلبك أو يسقط الدمع من عينك، قريتي إنني في انتظار ردك ، وإياك يا قريتي أن تتجاهلي هذه الرسالة، ويغيب الرد علي ، قدمت إليك منذ سنوات قدمت لحظة ميلادي ، فهل يرضيك أن يظل جسدي بعد موتي دون أن يدفن في ترابك ؟ واخدري يا قريتي أن يكون هناك الكثيرين مثلي .

إن كنت كتبت هذه الرسائل الهامة إلى أبناء الأمة ، كان من الواجب على أن أكتب أهم رسالة عندي وهي إلى قريتي ، قرية السجاعية -مركز المحلة الكبرى - غربية لما لهذه القرية من حب في نفسي ، وأنها المكان الأجمل في عيني خصوصاً أن كل حبة تراب من ترابها لها فضل كبير على ، وعلى جميع أهالي القرية ، لما ورثناه عن الأجداد ، من الحب والمودة والألفة والأخلاق الإسلامية ، التي لو عاش عليها كل أبناء الأمة لكانت خير أمة أخرجت للناس ، كما قال رسول الله ﷺ ، ولكن مع كل ذلك أن الأيام قد غيرت في قريتي الكثير والكثير ، فأصبح ضعفاء

الإيمان فيها يسعون إلى بذل كل ما لديهم من فكر ومال إلى بث روح الفرقة ، مما جعل أهل هذه القرية يكاد يتوقف بينهم العطاء ، وهذا ليس حال قريتي اليوم وحدها ، بل أصبح في جميع القرى من صراعات بين العائلات ؛ بسبب رواسب قديمة بين الأبناء والأجداد ، وصدق الله العظيم حين يقول في القرآن الكريم :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ... ﴾ [1]

وهؤلاء الأكابر لا هدف لهم إلا الفساد والشقاء ، وأن يلعقوا السم بألسنة الآخرين هم وأعوانهم من الطرف الثالث الذي أصبح يقوم بدور الشيطان وهو العمل على زيادة برك ومستنقعات الخلاف بين الناس ، بدل من أن يصلح بين الناس ، ونسأل الله تبارك وتعالى ألا نكون من هؤلاء وأن يخرجنا الله من هذه القرية على خير وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ... ﴾ [2]

كما أنه كان من الواجب أن أدعو هؤلاء إلى أن يعودوا إلى ما يجب أن يكونوا عليه من الإخلاص والحب والمودة ومراقبة الله ﷻ :

١- سورة الأنعام من الآية ١٢٣.
٢- سورة النساء من الآية ٧٥.

كما يسعدني أن أسجل إلى كل من يحاول بفأسه أو قلمه أو فكرة أن يزيد من الخير في هذه القرية، وفي كل مكان من أرض الأمة العربية والإسلامية، حتى يفتح الله لنا من أبواب فضله وخيره، وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ... ﴾[1]

لأن هذا هو السبيل الوحيد لنفوز برضا الله تبارك وتعالى لقوله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[2]

فلقد غرس في هذه القرية الخير من قبل وسينبت خيراً ليستظل به الجميع بتقوى الله والعمل الخالص لوجه الله تبارك وتعالى سيتحقق حلم الأمة..

١- سورة الأعراف من الآية ٩٦.
٢- سورة هود الآية ١١٧.

وأخيراً سلاماً يا قريتي

فموعدك مع الأبناء على ابتسامات الغد المشرق

ليعود من جديد البناء والعطاء

ليعود من جديد الحب والوفاء

المراجع

- القرآن الكريم..............
- الكتاب المقدس..............
- صحيح الإمام مسلم..............
- صحيح الإمام البخاري..............
- فقه السنة.............. السيد سابق
- تفسير مفاتيح الغيب .... فخر الدين الرازي
- المعجم المفهرس .... محمد فؤاد عبد الباقي
- رياض الصالحين .... محمد يحيي بن شرف الدين النواوي
- خلفاء الرسول .... خالد محمد خالد
- صحابيات حول الرسول.............. د. عبد الصبور شاهين
- الكبائر.............. شمس الدين الذهبي
- خطب الرسول.............. محمد خليل الخطيب
- زوجات الأنبياء.............. د. مصطفى مراد
- الداء والدواء .... بن القيم الجوزية
- رجال حول الرسول.............. خالد محمد خالد
- التذكرة .... للإمام القرطبي
- الرسائل.............. أبي بكر الخوارزمي
- رسائل أبي الفقيل.............. الغمراني

تابع المراجع

رسائل الجاحظ .... لأبي عثمان محمد بن الجاحظ

الرسائل العذراء .... إبراهيم المدبر

رسائل النساء .... فرج جبران

الإلهية .... أحمد زكي

حضارة مصر الفرعونية.......... جهاد حجاج

الموعد الله .... خالد محمد خالد

رسالة إلى المعلم المسلم .... د. نظمي خليل

القدس تاج العرب .... جهاد حجاج

مجموعة شرائط .... د. وجدي غنيم

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	٣
	المقدمة	٤
١-	ولي الأمر	٩
٢-	الأب والأم	٢٢ - ٣٨
٣-	الزوج والزوجة	٤٣-٥٠
٤-	الأبناء (الشباب - الخاطب - العاقد)	٦١
٥-	رجل الدين	٨٥
٦-	المعلم وطالب العلم	٩٤-١٠٣
٧-	الطبيب والمريض	١٠٦-١٠٩
٨-	أصحاب الكلمة والأقلام	١١٤
٩-	القاضي والمحامي	١١٩
١٠-	الجندي ورجل الشرطة	١٢٦
١١-	الجار	١٣٦
١٢-	الغني والفقير	١٤١
١٣-	أصحاب الحرف (الجزار- التاجر- صاحب الميزان - الفلاح - السائق)	١٥٧

تابع الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١٤-	الواصي والموصي إليه	١٧٦
١٥-	اللص والراقصة	١٨١-١٨٦
١٦-	المغسل واللحاد................................	١٩٠
١٧-	من أجل هذا اليوم................................	١٩٨
١٨-	رسالة إلى القدس	٢٠٩
١٩-	رسالة إلى الأمة................................	٢١٣
٢٠-	رسالة إلى قريتي	٢١٩
٢١-	**أهم المراجع والمصادر**................................	٢٢٣
٢٢-	**الفهرس**	٢٢٥